مجلة كلية الاداب / جامعة البصرة / العدد ١٦ / ١٩٨٠

التاريخ السياسي لامارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية

الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان

٨٢٠/١٤١٧ – ٩٣١ / ١٥٢٥

توطئـــة

بعد مايزيد على ربع القرن من اختفاء امارة العصفوريين العامريـة ـ التي سبق ان بحثناها نجحت قبائل بني عامر مرة ثانية في بسط سلطانها على مناطق واسعة من نجد وشرق الجزيرة العربية بزعامة اسرة تنتمي الى جـدها الاكبر « جبر » فعرفوا ببني جبر او الجبور ٠

وعندما طرق البرتغاليون بسفنهم لاول مرة مياه الخليج في مطلع القرن العاشر / السادس عشر لفت انتباههم النفوذ الواسع والقوة الضاربة التـي قد حازها الجبور ، فتحدثوا عنهم في تقاريرهم بكثير من الاحترام الممـزوج بالرهبة والخوف ٠ وحين اطلع مايلز Miles على بعض ماكتبــه البرتغاليون علق على ذلك بقوله : انه ليبدو حقا بان بني جبر مرعبين الى حد كبير ، وان امرهم قد بقي حتى الآن لغزا لم يحل (١) والواقع ان مايلز لـو حاول ان يجهد نفسه في البحث والتنقيب في المصادر المختلفة لاتضح له بان امر بني جبر ليس باللغز الذي يصعب فك بعض طلاسمه ٠فمنذ الخمسينات من هذا القرن والمحاولات تبذل للكشف عن تاريخ بني جبر ، وتعود اسبق هـذه المحاولات للمستشرق الالماني المعروف كاسكل Caskel الـذي قام ١٩٤٩ بنشر بحث قصير عن شرق الجزيرة العربية بعنوان « اسرة حاكمة مجهولـة في بلاد العرب » وهو استعراض عام وسريع لبعض المعالم البارزة في تاريـخ شرق الجزيرة ، وقد اتى فيه على ذكر الجبور والسلطانيين « اجـود » و « مقرن » وفضلا عن المصادر البرتغالية ، فقد اعتمد على مـاورد عنهـم في المصادر العربية وبخاصة ماورد عند السمهودي وابن بشر ٠

ان البحث هذا على قصره وعموميته احتوى على بعـض المعلـومات والملاحظات المفيدة ٠ (٢) وقد اعقب كاسكل بقليل الشيخ محمد العبد القادر الذي خص الجبور بصفحتين من كتابه المكرس اصلا لتاريخ الاحساء مـنذ القديم حتى العصر الحديث ٠ وبالرغم من ان المؤلف اتبع الاسلوب التقليدي في عرض مادته ، فانه قدم لنا مادة اولية اصيلة لم يسبقه احـد ، بحـيث

جعل من غير الممكن لباحث في تاريخ شرق الجزيرة العربية ان يتجاهل هـذا المصدر القيم الجليل الذي كان قد نهض به الشيخ محمد العبد القادر ٠ ٣)

ثم جاء دور الشيخ حمد الجاسر ، فتناول النصوص التي اوردها الشيخ محمد العبد القادر في كتابه المذكور واضاف اليها ما في حوزته مـن مـادة جديدة ، فكتب بحثا عن الدولة الجبرية في الاحساء يمكن ان يوصف بانه اول محاولة لعرض تاريخ الجبور ، باسلوب جديد فكان علامة مضيئة في هـذا الطريق (٤) ٠

ان اخر مايمكن ان يشار اليه في هذا الصدد هو البحث الذي نشـره المستشرق الفرنسي جان اوبين Aubin Jean عـام ١٩٧٣ بعنـوان « مملكة هرموز في مطلع القرن السادس عشر » وعلى الرغم من ان هذا البحث مكرس اساسا لتاريخ مملكة هرموز ، الا انه ضم معلومات مفيدة عن طبيعـة العلاقة بين امارة الجبور وملوك هرموز ٠ (٥)

وهنا لابد ان نشير الى اننا قد تعمدنا عدم الاشارة الى الجهد الذي قام به مايلز بالكتابة عن تاريخ الخليج وسبق هؤلاء جميعا ، لان ما اورده عـن الجبور قد جاء في السياق العام ، وذلك عند حديثه عن البرتغاليين ، ولـم يخصص جزءا من كتابه للحديث عنهم ٠ وعلى الرغم من ذلك فأنه كان اول من انتبه الى اهمية دورهم ، معتمدا في ذلك على تقارير البرتغاليين المنشورة فقط ٠ وكذلك تجاهلنا ذكر جورج ستريبلنك Stripling الذي خصص لهم في اطروحته الاتراك العثمانيين والعرب ١٥١١ ــ ١٥٧٤ حيزا ضيقا لم يتجاوز الاربعة اسطر ، لان ماذكره هو مستمد مـن مدونـات البوكـرك فقط ٠ (٦)

ومهما يكن من امر فان هؤلاء الباحثين الذين اشرنا اليهم لم يكن من بينهم من استوعب كافة المصادر ، عربية كانت ام غير عربية ، ووضع تاريخ الجبور ضمن الاطار العام لتاريخ الخليـج العربي والجزيرة ، وبنظـرة شمولية ٠ لذا كان لابد من اعادة النظر فيما طرح من مادة واضافة ماهـو جديد اليها وعرضها بطريقة ملائمة تتناسب والدور الذي لعبه الجبـور في تاريخ الجزيرة العربية ٠

ان دراستنا هذه تاتي ضمن هدف طموح لكتابة تاريخ حوض الخليج العربي في العصر الوسيط المتأخر · تلك الفترة التي عرفت بغموضها وقلة مصادرها · ولقد بذلنا مافي الطاقة لاستقصاء مختلف المصادر مستفيدين
مصادرها · ولقد بذلنا مافي الطاقة لاستقصاء مختلف المصادر مستفيدين
الفاضلين محمد العبد القادر وحمد الجاسر ، راجين بان تكون هذه الدراسة جهد مضافا الى جهودهما من اجل سد الثغرة الواسعة في معرفتنا التاريخية عن نجد وشرق الجزيرة العربية خاصة والخليج العربي عامة ، خلال هذه الفترة ·

على اننا قد نواخذ على تجرؤنا على نقد بعض النصوص والآراء ، ومحاولة تفنيدها والتشكيك بها · والواقع اننا قد اضطررنا في احيان كثيرة الى اتباع الاسلوب النقدي نظرا لان ماطرح حتى الان ، من مادة يفتقر للتمحيص والتدقيق ، يضاف الى افتقارنا الى مصدر اساسي يمكن الركون اليه عن هذه الفترة ·

على ان افتراضاتنا واعتراضاتنا لم تكن تبتعد كثيرا عن طبيعة مايمكن ان يقع في هذه المنطقة من احداث ومايقتضيه منطق الامور · كما اننا في كل ماذهبنا اليه نعتمد على المقارنة والاستنتاج ضمن تصور يعتمد على التأمل الطويل في الاحداث التاريخية والبحث عن اوجه التشابه فيها ، مدركين باننا سوف نجد من يخالفنا في بعض ماذهبنا اليه · لكن فرحنا سوف يكون كبيرا عندما نجد المخالفين يطرحون مافي حوزتهم من معلومات مازلنا نجهلها حتى الان تاركين للمختصين تقدير الجهد المبذول في هذا البحث ·

ـ ١ ـ
شرق الجزيرة في اعقاب سقوط العصفوريين

من المفيد ان نذكر القارئ بما سبق ان قلناه عن الظروف التي كانت قد احاطت بالعصفوريين وذلك في بحثنا عن امارة العصفوريين (٧) ـ اذ ان الشقاق والنزاع كان سائدا بين امرائهم منذ القرن الثامن / الرابع عشر ، الامر الذي نتج عنه تجزئة امارتهم وتعدد ظهور الزعامات المتناحرة مما ادى في النهاية الى زوال امارتهم على يد سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة الذي لم تطل فترة حكمه ، اذ سقط على يد الزعيم الاحسائي جروان المالكي ·

على ان بني عصفور خاصة وبني عامر عامة ، وقد فقدوا سلطانهم السياسي ، ظلوا يحتفظون في كل من نجد وشرق الجزيرة العربية بنفوذهم الاقتصادي الواسع ٠ ولعل اوضح دليل على ذلك ان قوافل الحجاج القادمة من جنوب ايران وجنوب العراق وسواحل الخليج العربي كان يتولى قيادتها وحراسها بنو عامر ، وكثيرا ماطلق على هذه القافلة اسم قافلة عقيل ٠ ولقد بقي اطلاق هذه التسمية على هذه القوافل حتى عهد قريب ، الامر الذي يحملنا على الظن بان هذه التسمية قد اصبحت تطلق على هذه القوافل « كعلامة تجارية » اكثر من كون هذه التسمية تعني انتسابا قبليا (٨) ٠ والواقع ان قوة قبيلة بني عامر العقيلية وشجاعة رجالها ومهارتهم السياسية والتجارية قد حققت لهم احتكار قيادة القوافل منذ القرن الثالث عشر ولقرون طويلة ، فأحتلت في نجد وشرق الجزيرة العربية واطرافها دورا يذكرنا بالدور الذي كانت تلعبه قريش في غرب الجزيرة واطرافها قبل الاسلام ٠

على انه يجدر بنا ونحن نشير الى القوافل التجارية ان نلفت الانتباه الى ان ماكان يقوم به بنو عامر من قيادة وخفارة للقوافل ومايتقاضونه عن ذلك من رسوم يجب ان لاينظر اليه على انه عمل من اعمال السلب والنهب كالذي تمارسه بعض الجماعات البدوية غير المنضبطة ، بل يعتبر ضربا من ضروب النشاط الاقتصادي اذ بدونه لايمكن ان نتوقع وجود نشاط تجاري واقتصادي هام في تلك البقاع وضمن تلك الظروف ٠ ولقد اورد لنا السخاوي (ت ١٤٩٧/٩٠٢) ذكر قافلتين كانتا يقودهما بنو عامر في الفترة التي اعقبت زوال سلطتهم السياسية ٠ القافلة الاولى كانت عام ٨١١هـ / ١٤٠٨م ذكرها السخاوي عندما ترجم لجليل بن محمد الاقفهسي الاشقر ، حيث قال :(بانه قد سافر من الحجاز الى الحسا والقطيف بصحبة قافلة عقيل) ٠ اما الثانية فكانت عام ١٤٢٠/٨٢٣ ، ذكرها السخاوي عندما ترجم لمحمد بن محمد ابو الخير العمري المعروف بابن الجزري (٩) ٠

ويبدو لنا ان بطون بني عامر كانت تراقب الوضع في بلاد البحرين عن كثب وتتحين الفرصة المناسبة لاسترجاع نفوذها السياسي السابق ٠ ومن المحتمل ان الاسرة التي كانت تحتكر قيادة قوافل الحجيج من بينهم ، ان تكون الاقدر على استرجاع ذلك النفوذ بما لديها من قوة اقتصادية ومن اتباع وعبيد واجراء كانت تستخدم في حراسة القوافل ، اضافة الى وجود صلات

قوية لها بقبائل كثيرة بحكم ماتمارسه من نشاط . على انه يجب علينا ان لانتصور بان الشقاق الذي كان قد وقع بين زعماء العصفوريين قد دمر الكيان الاجتماعي لبني عامر ، اذ لابد انها قد بقيت تعترف برابطة واحدة هي رابطة النسب الاكبر ايا كان مستواها الاقتصادي والاجتماعي . ومهما يكن من امر فانه من اللازم علينا ان نبدي اختلافنا مع ماذهب اليه الشيخ حمد الجاسر من ان هناك صلة قرابة بين الشيخ زامل بن جبر ، مؤسس امارة الجبور وبين قريش (قرشي) الذي قام عام ١٣٨٣/٧٨٥ ـ ٨٤ بارتكاب مجزرة ضد حجاج شيراز والبصرة والحسا ونهب ماكانت تحمله قوافلهم من اموال عظيمة ، ثم ماقام به من اعتراض لطريق الحجاج العراقيين وارغامهم على دفع مبالغ كبيرة له (١٠) .

والذي يبدو لنا انالشيخ الجاسر يميل الى الاعتقاد بان قريشا هذا ، ماهو الا اخ لزامل بن جبر ، وان ظهور نشاطه يمثل مقدمات لظهور نفوذ الجبور وفي راينا ان الذي اوقع الشيخ الجاسر في هذا الاعتقاد هو اعتماده على مصدر واحد وهو رواية الجزيري فقط ، فلو انه رجع الى مصادر اخرى ككتاب المقريزي او الصيرفي او غيرهم لتراجع عن اعتقاده هذا . والواقع ان (قريشا) هذا ماهو الا احد أفراد اسرة آل مهنا التي تتزعم قبائل طي ومن ينطوي تحت لوائها من عشائر في كل من العراق والشام . ان المصادر لم تذكر اسم والد قريش بل اكتفت بذكر اسم عمه زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى نظرا لشهرته الواسعة ، اذ تولى امرة عرب باديةالشام مرتين الاولىعام ١٣٦٨/٧٧٠ ـ ٦٩ والثانية ١٣٧٩/٧٨١ ـ ٨٠ . ولزامل هذا اخوان هما عمر ومحمد ، ولاندري اي هؤلاء الاثنين هو والد قريش (١١) .

ومهما يكن من امر فان حادثة الهجوم على قوافل حجاج العراق وايران والحسا لايمكن فهمها الا من خلال التعرف على علاقة زعماء قبائل طي بعضهم ببعض من جهة ، ثم علاقتهم بكل من الدولتين المملوكية والجلايرية من جهة اخرى ، وكذلك الاوضاع الداخلية في هاتين الدولتين في حدود هذه الفترة ، الا ان ذلك سوف يخرجنا عن مجال بحثنا . على ان الذي تجدر الاشارة اليه ان بعض زعماء طي كانوا قد اقاموا لهم امارة في جهات البصرة منذ ان اقطع السلطان الايلخاني ابو سعيد (٧١٦ ـ ١٣١٦/٧٣٦ ـ ٣٥) البصرة لفضل بن عيسى احد زعماء طي عام ١٣١٨/٧١٨ (١٢) .

ويبدو ان زعماء طي كان لهم نشاط بعد هذا التاريخ في هذه المنطقة ٠ فنحن نعرف ان السلطان المملوكي الظاهر كان قد اوعز الى زعيم قبيلة غزية ثامر بن قشعم ، الذي يقيم عادة قرب المشهدين (كربلاء والنجف) بمهاجمة املاك آل فضل في البصرة عام ١٣٩٣/٧٩٥ ، فقام بالاستيلاء على املاكهم ونهبها ٠ (١٣) كما ان شرف الدين يزدي قد ذكر بان تيمور لنك ارسل حفيده امير زاده ميرانشاه بحملة الى البصرة عام ١٣٩٣/٧٩٦ ـ ٩٤ للتنكيل بالعرب الذين كانوا يقطعون طرق قوافل الحجاج (١٤) ٠

ونحن نعرف بان آل فضل في البصرة كانوا على عداء مع امارة العصفوريين في بلاد البحرين لذا بقي ان نتساءل عما اذا كان قريش ، هذا قد اتخذ من جهات البصرة قاعدة لهجومه على قوافل الحجاج هذه ؟ ٠

ومهما يكن من امر فالذي نراه ان هجوم قريش هذا لم يمر دون ان يترك خلفه اصداء واسعة ٠ نظرا لضخامته وللخسائر التي رافقته ، واستهدفت احد الشرايين الحيوية للحياة الاقتصادية لبلاد البحرين ٠ لذا لايمكن ان نكون قد ابتعدنا عن الصواب فيما لو اتخذنا من هذا الهجوم سببا مقبولا لسقوط امارة العصفوريين ، ان لم يكن دليلا على سقوطها قبل هذه الحادثة بقليل ٠ كما يمكن ان نقول بان هذه الواقعة قد مهدت السبيل لصالح بن حولان (جولان) لان يبسط نفوذه السياسي على البحرين اضافة الى البصرة لينتهي هذا النفوذ بهجوم جيوش تيمورلنك على البصرة ١٣٩٣/٧٩٥ والذي نتج عنه مقتل صالح (١٥) ٠

ان فترة الفراغ السياسي الذي حدث في البحرين في نهاية القرن الثامن / الرابع عشر اي في حدود فترة التغيرات والاحداث التي اشرنا اليها ـ هي الفترة التي نرجح فيها قيام سعيد بن مغامس بن سليمان او جروان المالكي بالاستيلاء على السلطة في تلك البلاد ٠

ومما تجدر الاشارة اليه هنا اننا كنا قد بينا الاسباب التي حملتنا على تخطئة التاريخ الذي اورده ابن حجر العسقلاني وهو عام ١٣٠٥/٧٠٥ ـ ٦ ـ كبداية لقيام حكومة جروان في بلاد البحرين (١٦) ٠ويمكننا ان نضيف الآن تساؤلا اخر هو ، كيف يمكن الاطمئنان الى صحة التاريخ الذي اورده ابن حجر مع انه يجهل ماوقع لهذه الامارة من احداث خلال حياته ؟ فهو يعرف

من ذلك ان ابراهيم بن ناصر بن جروان كان مايزال حاكما للقطيف عـــام ١٤١٧/٨٢٠ ، فحسب ولا يعرف عما وقع له ولامارته بعد هذا التاريــخ ، مع ان ابن حجر عاش حتى عام ١٤٤٨/٨٥٢ ·

ويبدو لنا ان مدة حكم اسرة جروان المالكي في بلاد البحرين لم تتجاوز نصف قرن · على اننا سوف نحاول على ضوء مالدينا من ادلة تحديد التاريخ التقريبي لنهاية حكومة آل جروان على يد الجبور بعد ان كنا قد رجحنـــــا تاريخ قيامها في حدود عام ١٣٩٣/٧٩٥ او بعده ببضع سنوات (١٧) ·

ـ ٢ ـ
قيام امارة الجبور

يجدر بنا قبل الحديث عن قيام امارة الجبور ان نبدي بعض الملاحظات حول الصلة بين العصفوريين والجبور فنقول : انه اذا كانت صلة النســب والانحدار القبلي بينهما امر لاخلاف فيه ، نظرا لانتسابهما جميعا الى قبيلة عامر بن عقيل ، فان الذي يصعب تقريره هو مدى الصلة العائلية التي تربط فيما بين الاسرتين ، وهل ان الجبور ينحدرون من النسل المباشر للشـــيخ عصفور ام لا ؟

علينا اولا ان نعترف بان المخطط التقريبي لسلسلة القرابة بين امراء العصفوريين ، الذي كنا قد رسمناه ، لايساعدنا فيالاجابــة عـــلى هـــذا السؤال · (١٨) على انه يجب ان نقرر بان سلسلة نسب امراء الجبور لـــم تصلنا بشكل كامل ودقيق ، بل انها تثير في كثير من الاحيان بعض الاشكالات حول درجة القرابة العائلية فيما بينهما · فعلى سبيل المثال لا الحصر نجـــد ان المصادر تذكر بان الجبور ينتسبون الى جدهم الاكبر جبر · لكن هـــذه المصادر لم تسعفنا في الاجابة على تساؤلنا عنموقع اسم جبر ضمن سلسلـــة نسب هـــذه الاسرة ·

ان عبارة جدهم جبر هي غير كافية للاجابة على هذا السؤال ، فالعرب كثير ما اعتادوا عند اشارتهم الى الرؤساء والشيوخ والحكام والامراء ، بـــل وحتى الى ابناء الاسرة المتميزة ، الى الاكتفاء بذكر الجد البارز الذي ينتسبون اليه فقط ، ويستمرون في اطلاق ذلك على الابناء والاحفاد ايضا فيصبح اسم هذا الجد وكأنه هو البداية لسلسلة نسب الاسرة ويسكتون في اغلب الاحيان

عما يلي هذا الجد من اسماء ، الامر الذي ينتج عنه الاشكالات حول الانحدار العائلي لهذا الجد الكبير خصوصا في حالات ندرة المصادر . (١٩) وهذا ما حدث بالضبط بالنسبة لامراء الجبور ، اذ كان يكتفي باطلاق اسم « ابن جبر » او ابن زامل او ابن اجود . ويبدو ان مثل هذه التعابير كانت شائعة في عهد امارتهم بحيث ان البرتغاليين عند دخولهم للخليج العربي قد وجدوها متداولة بين السكان فتحدثوا في تقاريرهم عن ابن جبر وبلاد ابن جبر .

لقد سقنا هذه الامثلة واثرنا هذه النقاط ليلتمس لنا القارىء العذر في عدم تمكننا من الجزم حول درجة صلة القرابة العائلية مابين العصفوريين وبين الجبريين ، بالرغم من اننا نميل الى وجود مثل هذه الصلة بين الاسرتين . اذ انه على الرغم من عدم وجود المبدأ الوراثي الثابت لتولي المشيخة ، فان هذه المشيخة تبقى في القبائل العربية محصورة عادة في افراد اسرة معينة . ان عدم وجود هذا المبدأ الوراثي الثابت هو نفسه قد يكون احد العوامل التي قد تساعد على بروز زعامات جديدة . فالاب قد يخلفه ابنه او اخوه ، وربما عمه او ابن اخيه ...الخ وكل هذه الامور تعتمد على القابلية الشخصية لكل فرد من افراد البيت التي تنحصر فيه المشيخة والظروف المحيطة به وكذلك على عدد المنضوين تحت لواء كل زعيم من زعمائها سواء كانوا من افراد عشيرته ام من اتباعه الاخرين . ومهما يكن من امر فان ما اثرناه حتى الان يبقى بعيدا عن الاجابة عن الكيفية التي برزت فيها زعامة جبر او بنيه وتوليهم المشيخة في بني عامر . وكذلك تبقى تساؤلاتنا بعيدة عن الكشف عن صلة النسب التي تربطهم بنسل الشيخ عصفور بن راشد العامري العقيلي . بقي علينا ان نحاول تحديد الفترة الزمنية التي ظهر فيها نشاط بني عامر بزعامة بني جبر واستطاعوا بعدها انتزاع السلطة في شرق الجزيرة العربية ، بعد ان كنا قد قطعنا بعدم وجود صلة بين نشاط (قريش الطائي) وبين الشيخ زامل بن حسين بن ناصر بن جبر .

وجدير بنا بادىء ذي بدء ان نعيد الى الاذهان القول بان كلا من القطيف والاحساء كانتا منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن / الرابع عشر تدينان بالتبعية لمملكة هرموز العربية المتأثرة كثيرا بالمحيط الفارسي والتي كانت قد تركت الحكم فيها لامراء من العرب ، في حين ان جزيرة البحرين كانت قد اخذت تحكم من قبل حكام يعينون مباشرة من قبل ملوك هرموز (٢٠) .

ولقد احتفظ ملوك هرموز بالقابهم التي تنم عن تبعية تلك البلاد اليهم ، فقد كان قطب الدين فيروز شاه الذي حكم حتى عام ١٤١٧/٨٢٠ يلقب بملك هرموز والبحرين والحسا والقطيف • كما ان سيف الدين مهار الذي حكم حتى عام ١٤٣٥/٨٣٩ قد وصف بانه صاحب هرموز والبحرين ، وبانه كان يبعث بالحكام من قبله الى كل من قطيف والبحرين (٢١) •
ويبدو ان قوة نفوذ ملوك هرموز وهيبتهم كانت سببا الى حد ما في تثبيت الاوضاع السياسية في بلاد البحرين • الا انه في نهاية الربع الاول من القرن التاسع / الخامس عشر اخذت مظاهر الضعف والاضطراب السياسي تبرز في مملكة هرموز • فكان الصراع بين افراد الاسرة الحاكمة فيها مظهرا وسببا في ان واحد لحالة الضعف هذه ، مما شجع العرب على طول الساحل الشرقي لجزيرة العرب للتحرك بهدف التخلص من التبعية لمملكة هرموز • ولعل ماحدث في بلاد البحرين خير مثال على ذلك كما سوف نرى •

في صيف عام ١٤١٧/٨٢٠ قام سيف الدين مهار بالتمرد على ابيه تهمتن الثالث فيروز شاه وارغمه على التنازل عن العرش • فولد هذا التغيير توترا واسعا في مملكة هرموز • (٢٢) ويبدو ان هذا الوضع المتوتر كانت له انعكاسات في بلاد البحرين ، فالمؤرخ الهرموزي ــ البهمني نيمديهي يذكر لنا بان البدو في بلاد البحرين قد انتفضوا عام ١٤١٧/٨٢٠ بحيث اصبح من المتعذر على القوافل سلوك الطريق مابين البحرين والحجاز (٢٣) •

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل ان البدو الذين اشار نيمديهي اليهم قد قصد بهم الجبور ؟ وهل ان انتفاضتهم هذه قد ادت الى الاستيلاء على الاحساء وانتزاعها من بني جروان ؟

ان الذي يحملنا على هذه التساؤلات هو :ــ

١ – ان السخاوي حين ترجم للسلطان اجود بن زامل قال : بانه ولد في بادية الاحساء في رمضان عام ٨٢١ تشرين الاول ١٤١٨ ، (٢٤) وهذا الامر يحملنا على الافتراض بان الجبور كانت لهم في هذه الاثناء السيطرة على هذه البوادي •

٢ – ان ابن حجر العسقلاني حين ترجم لا براهيم بن ناصر بن جروان وصفه بانه صاحب القطيف ، ولم يضف الى لقبه غير هذا الاقليم ، وكان هذا الوصف له في حدود عام ٨٢٠/١٤١٧ ، في الوقت الذي كان ابن حجر نفسه قد وصف جروان ـ جد المترجم له ـ بانه الحاكم على كافة بلاد البحرين (٤٥) · **فعبارات ابن حجر هذه تحملنا على الافتراض بان الجبور كانوا قد انتزعوا الاحساء من ابراهيم بن جروان ولم يبق في يده غير** القطيف · وان ابن حجر حين حدد هذه السنة بالذات فانه لابد ان يكون قد وقعت فيها احداث في جهات بلاد البحرين كانت مناسبة لان يعرف عن ال جروان بعض المعلومات ·

٣ – ان كلا من البحرين والقطيف وعمان وقلهات وهرموز وغيرها كانت **قد ذكرت ضمن المناطق الخاضعة لنفوذ ملك هرموز سيف الدين مهار ـ بداية حكمه عام ٨٢٠/١٤١٧ ـ بينما لم يرد ذكر الاحساء ضمن ذلك ،** في حين ان اسم الاحساء كان يذكر ضمن المناطق الخاضعة لنفوذ والده قطب الدين فيروز شاه ، والذي انتهى حكمه مع بداية حكم ولده سيف الدين (٢٦) ·

ان هذه النقطة تحملنا هي الاخرى على الافتراض بان الاحساء كانت قد خرجت قبيل عام ٨٢٠/١٤١٧ عن دائرة التبعية لملوك هرموز مثلما خرجت من ايدى بني جروان ·

على اننا ونحن نرصد احداث بلاد البحرين يجدر بنا ان نوجه انتباهنا ايضا الى ماكان يقع في المناطق المجاورة لها من احداث ، خصوصا ونحن نعرف **دقة الترابط الوثيق بين تاريخ بلاد البحرين ومايجاورها من اقاليم عبر العصور** المختلفة ، فعلى سبيل المثال نجد ان القبائل العربية على الحدود الشمالية **لبلاد البحرين قد استطاعت بقيادة الشيخ مانع بن شبيب انتزاع البصرة** من الدولة الجلائرية وذلك منذ مطلع القرن التاسع / الخامس عشر ،ليحكمها **هو واولاده من بعده (٢٧) · ان هذا الحدث قد يكون له دور محفز ليدفع** بني عامر للتحرك من جديد من اجل اعادة هيمنتهم على بلاد البحرين مثلما كانوا في السابق ·

ومهما يكن من امر فان الطريق مابين البحرين والحجاز الذي كان قد قطع عام ٨٢٠ / ١٤١٧ قد اصبح مطروقا عام ٨٢٣/١٤٢٠ ولكن بقيادة بني عامر · فالسخاوي يذكر بان قافلة بني عقيل قد غادرت الحجاز في هذه السنة بعد انتهاء موسم الحج عائدة الى بلاد البحرين (٢٨) ·

على ضوء ماتقدم يمكن الافتراض بان الجبور كانوا قد انتزعوا واحات الاحساء من بني جروان ، وان ذلك قد حدث في حدود عام ١٤١٧/٨٢٠ ، ثم اتخذوا منها قاعدة لتوسعاتهم في المستقبل ٠

ان هذه الفرضية لاتتعارض ومالينا من ادلة ، بل ان الادلة التي اشرنا اليها آنفا ــ بالرغم من انها ادلة غير قطعية ــ تعزز هذه الفرضية ٠ امـــا ماذكره المستشرق الفرنسي جان اوبين من ان سيف بن زامل ربما كان قـــد استولى على واحات الاحساء عام ٨٦٤/٨٦٥/١٤٦٠ ، (٢٩) فهو اجتهـــاد يعوزه الدليل ويصعب قبوله كما سوف نرى ٠

ان الاحداث التي وقعت على ساحلي الخليج العربي ضمن حدود مملكة هرموز ، كانت فرصة مواتية للجبور لتثبيت امارتهم وتوسيعها ٠

ففي عام ٨٣٩/١٤٣٥ ــ ١٤٣٦ ثار الامير فخر الدين تورانشاه الثاني حاكم ميناء قلهات العماني ــ ضد اخيه سيف الدين مهار ملك هرموز ، وكانت ثورته بتحريض ومساندة فعالة من العرب ، وكان لبلاد البحرين دور فعـــال في هذه المساندة اذ زود منها بالسفن كما امدته الاحساء بالخيول واقرضـــه تجار تلك البلاد الاموال اللازمة لتغطية تكاليف حملته ٠

الا ان الحرب بين الاخوين قد طالت مدتها وتعقدت ، اذ استمرت لمـــدة اربع سنوات ويعزى سبب ذلك الى تدخل السلطان شاهرخ (٨٠٧/١٤٠٥ ــ ٨٥٠/١٤٤٧) حفيد تيمور ووقوفه الى جانب سيف الدين مهار وامـــداده بالجند ٠

ومهما يكن من امر فان هذه الحرب قد انتهت اخيرا لصالح فخر الـــدين تورانشاه عام ٨٤٣/١٤٣٩ وفاز بكرسي المملكة (٣٠) ٠

ان الذي يهمنا من ثورة فخر الدين تورانشاه هي انها قد ادت الى تعزيز الدور الذي اخذ يلعبه عرب السواحل الشرقية للخليج في الحياة السياسيـــة لمملكة هرموز ٠ كما انها كانت فرصة للزعماء الطموحين لاستغـــلال هـــذه الاضطرابات للتحرك لتحقيق طموحاتهم ٠ ويبدو ان الجبور كانـــوا مـــن المنتهزين لهذه الظروف ٠ فجان اوبين ينقل لنا عن المؤرخ الفارسي جعفري ــ المعاصر للاحداث والقريب من موقع حدوثها ــ قوله بانه في ســـنة ٨٤٣/ ١٤٣٩ ــ ١٤٤٠ ــ اي في نفس السنة التي انتهى فيها الصراع بين الاخوين

سيف الدين مهار وفخر الدين تورانشاه ــ قام البدو بالاستيلاء على القطيف ونهبها (٣١) ·

والذي نميل اليه ان التاريخ المذكور اعلاه يمكن ان يكون تاريخ استيلاء الجبور على القطيف ، بعد ان كانوا قد استولوا قبلها على واحات الاحساء · ان هذه الفرضية التي نميل اليها تعززها الادلة التالية وهي : ــ

اولا : ــ ان نص الجعفري الذي سبق ان ذكرناه بالرغم من انه لايصرح باسم البدو الذين قاموا بالاستيلاء على القطيف ، فأننا نميل بشدة الى ان المقصود بهم هم بنوعامر بزعامة آل جبر · ان معلوماتنا تشير الى انه في حدود هذه الفترة كان بنو عامر يشكلون القوة القبلية الرئيسية والنشطة في بلاد البحرين ·

ثانيا : ــ ان حالة الاحتراب بين المتنافسين على عرش مملكة هرموز ثم انتصار تورانشاه في نهايتها لابد ان تكون فرصة مناسبة ومشجعة للمعارضين للملك المهزوم سيف الدين مهار للانقضاض على اعوانه والحكام التابعين له في كل مكان وطردهم من مواقعهم · ثم ان العرب عموما وسكان بلاد البحرين خصوصا كانوا ممن قدموا مساعدات كبيرة لتورانشاه في صراعه ضد اخيه ، ومن المحتمل ان مثل هذه المساعدات قدتمت وفق شروط معينة يمكن من خلالها الحصول على تعويضات مقابلة لها ، وقد يكون التنازل عن القطيف ، بما تغله من واردات هي ثمن هذه المساعدات · ونحن لانغرق في الخيال والتصور عندما نقول ذلك ، فلدينا دليل تاريخي يدعم ذلك وهو شروط التعاون مابين الشيخ أجود بن زامل وبين سلغور ــ والتي سوف نذكرها في حينه ــ ولربما يكون هذا الاتفاق قد اعتمد على واقعة سابقة اشرنا اليها سابقا ·

ثالثا : ــ ان ابن حجر العسقلاني حينما ترجم لابراهيم بن ناصر بن جروان المالكي ذكر بأنه كان مايزال يحكم الاحساء في عام ١٤١٧/٨٢٠ · ان تحديد ابن حجر لهذه السنة بالذات ــ بالرغم من انه قد مات

بعدها بفترة طويلة نسبيا ، اذ انه توفى عام ١٤٤٨/٨٥٢ ـ يعني انه يجهل ماوقع في بلاد البحرين بعد هذا التاريخ من احداث ، او **انه يعرف انه قد حدثت تغيرات هناك بعد هذا التاريخ ، الا انه** لايملك عنها معلومات كافية ٠ ان هذا الامر قد يسمح لنا **بالافتراض بان نهاية امارة جروان قد حدثت خلال حياة ابن** حجر نفسه ٠

رابعا : ـ ان السخاوي حينما ترجم لفخر الدين تورانشاه قد نعته بصاحب هرموز فقط (٣٢) ٠ ولم يضف الى القابه مايفهم منه بتبعية اي جزء من اجزاء بلاد البحرين ، في الوقت الذي كان فيه السخاوي قد اضاف الى ملوك هرموز ـ الذين سبقوا فخر الدين ـ نعوتا يفهم منها تبعية بلاد البحرين او جزء منها لمملكتهم ٠ ان هذا **الامر يسمح لنا ايضا بالافتراض بان بلاد البحرين او معظم اجزائها** على الاقل كانت قد خرجت من دائرة التبعية للملوك هرموز ولبني جروان في آن واحد ٠

خامسا : ـ ان ابن بسام حينما اورد ذكر قيام زامل بن حسين الجبري **بغزو الخرج من نجد عام ١٤٤٧/٨٥١ نعته بانه ملك** الاحساء والقطيف ٠ (٣٣) وان هذا الوصف للامير زامل **يقتضي ان يكون قد امتلك كلا من الاحساء والقطيف قبل التاريخ** المشار ليه سابقا ، وقد يعترض البعض على استنادنا على رواية ابن بسام هذه ، على أساس ان عصر ابن بسام بعيد عن عصر زامل (توفي ابن ابسام في حدود عام ١٩٢٧/١٣٤٦ ـ ٢٨) وردنا على ذلك هو ان تاريخ ابن بسام من المصادر الموثوق بها الى حد كبير عن تاريخ نجد للفترة ما بين القرنين التاسع والثاني عشر / الخامس عشر ـ الثامن عشر ، حتى ان **جورج رينتز ـ المتخصص بتاريخ نجد ـ وصف هذا المصدر بانه** لا يوازيه مصدر آخر لدراسة هذه الفترة (٣٤) ٠ ومهما يكن من امر فان ابن بسام لا بد ان يكون قد وقعت بين يديه مصادر نادرة لم تصل الينا ٠ على ان نص ابن بسام لا يتعارض ـ في

تقديرنا ـ مع ما ذكره السخاوي من ان سيفا بن زامل هو الذي **استولى على ما بيد بني جروان من بلاد البحرين (٣٥) ، اذ قد** يكون سيف هذا قد قام بهذا العمل في حياة والده زامل وبتوجيه منه . ثم علينا أن نلاحظ بان السخاوي لم يحدد لنا أي جزء من بلاد البحرين كان لا يزال بيد بني جروان فانتزعه منهم سيف ؟ وفي اي سنة قد تم ذلك ؟

سادسا : ـ ان المرحوم سليمان الدخيل قد ذكر بان قيام دولة بني زويمل **ـ اي دولة زامل ـ كان في حدود عام ١٤٤٦/٨٥٠ (٣٦) ،** وهذا التاريخ الذي أورده الدخيل هو مقارب بعض الشيء **للتاريخ الذي نميل الى صحته ، وهو عام ١٤٣٩/٨٤٣ ـ ٤٠ .**

وخلاصة الامر ان ما قد ذكرناه اعلاه فيه من الدلائل ما يكفي لرفض فرضية جان اوبين ـ التي سبق ان اشرنا اليها ـ من ان احتلال الاحساء قد تم عام ٨٦٤ ـ ٦٥ / ١٤٦٠ ، كما ان هذه الادلة قد تعزز ما ذهبنا اليه من ان هذا الاحتلال قد تم قبل التاريخ الذي اورده اوبين بحوالي العقدين **من السنين . اما فرضية الشيخ حمد الجاسر والقائلة بان قيام دولةالجبور قد كان في اواخر القرن الثامن عشر /الرابع عشر (٣٧) فلا نعتقد اننا بحاجة** لمناقشتها بعد كل ما سبق وان بيناه .

بقي علينا قبل ان نغادر هذه النقطة ان نذكر باننا نميل الى اعتبار زامل بن حسين بن ناصر بن جبر هو مؤسس امارة الجبور ، سندنا في ذلك هو نص ابن بسام الذي سبق ان ذكرناه . ونحن بذلك نخالف ما ذهب اليه كل من محمد العبد القادر وحمد الجاسر اللذين يميلان الى اعتبار سيف بن **زامل هو مؤسس الامارة (٣٨) . ومن الواضح ان سندهما في ذلك هو نص السخاوي الذي اشار فيه الى قيام سيف بانتزاع مابأيدي بني جروان من بلاد البحرين ولقد كنا قد اوضحنا سابقا بان ذلك لايقتضي قطعا ان يكون سيف قد قام بهذا العمل بعد وفاة والده بل قد يكون قد قام به في حياة والده وبتوجيه** منه . ثم ان نصوص ابن بسام صريحة في أن زاملا كان ما يزال على قيد الحياة حتى بعد التاريخ الذي كان قد افترضه جان اوبين كتاريخ لفتح القطيف .

ومهما يكن من أمر فان نجاح زامل بن حسين الجبرى في فرض سلطانه على كل من الاحساء والقطيف قد رافقه أيضا بسط نفوذه على

اجزاء واسعة من نجد ، وقد يكون لانتشار قبائل عامر وقوة نفوذها في نجد علاقة وثيقة في تحقيق هدفه هذا · ولعل ما ذكره بن عنبه ــ نقلا عن استاذه ابن معية الحسيني المتوفي ٧٧٦/١٣٧٤ ــ ٧٥ ــ من ان الاخيضريين في اليمامة كان يقدر عددهم بالف فارس ويدخلون تحت لواء بني عامر (٣٩) ما هو الا دليل على قوة زعامة بني عامر في اليمامة حتى تاريخ تلك الفترة السابقة لقيام امارتهم ، ثم ان الرواة ينهون نسب امراء الجبور بعبارة « النجدى » وهذا دليل على الصلة القوية ما بين هذه الاسرة وبلاد نجد والتي هي الموطن الاصلي لسكنى قبائل عقيل ·

ولعل كثرة الحملات التي قادها زامل بن حسين وكذلك اولاده الى نجد وذكرها ابن بسام دليل أيضا على ان امراء الجبور كانوا ينظرون الى تلك البلاد على انها الظهير التي يمكن الاعتماد عليه في تجنيد المقاتلين لزجهم في المعارك التي كانوا يخوضونها هنا وهناك بين حين وآخر ، كما ان احد أهدافهم من ذلك هو كسب تأييد سكان واحات نجد عن طريق حمايتهم من اعتداءات البدو او ابتزازهم لهم ، فابن بسام يذكر لنا بان زاملا قد قاد جيشا عظيما مؤلفا من البدو والحضر لاخضاع قبائل الدواسر والفضول وعايذ في منطقة الخرج وان هذه الحملات كانت في عام ٨٥١/١٤٤٧ ــ ٤٨ وعام ٨٥٢ ١٤٤٨ وعام ٨٥٥/١٤٥١ ثم عام ٨٦٦/١٤٦١ ــ ٦٢ على التوالي (٤٠) · ويمكن ان نضيف الى أسباب هذه الحملات التي ذكرناها اسبابا أخرى ، وهي المحافظة على سلامة طرق القوافل التي تربط ما بين بلاد البحرين ونجد من جهة ونجد وظفار من جهة أخرى · ثم يجب علينا الا ننسى بان الجبور بعد ان نجحوا في اقامة سلطة سياسية لهم لا بد انهم قد اخذوا يرفضون الاعتراف للقوى القبلية الاخرى بحقها في الانتفاع واياهم على قدم المساواة ــ كما تفرضه الاعراف القبلية ــ بالمنافع المادية التي اخذوا يجنونها من وجودهم على قمة السلطة ، وهذا الامر بالتأكيد يثير في كثيرة من الاحيان النزاعات القبلية ·

مهما يكن من أمر فانه يبدو بان الشيخ زامل قد نجح الى حد كبير في فرض هيبته وتثبيت نفوذه بين البدو والحضر في كل من نجد وبلاد البحرين وأقام صلة من الروابط والمصالح المشتركة بين الفئتين ·

ان النجاح الذي حققه الشيخ زامل بن حسين قد هيأ له بالتأكيد فرصة اكبر لتكوين قوة خاصة الى جانب القوة القبلية يمكن الركون اليها وتدين له بالتبعية مباشرة · فالعاملون في السفن وفي مغاصات اللؤلؤ ومصائد

الاسماك وكذلك الرقيق الابيض والاسود المتوفر في اسواق الخليج العربي كل هؤلاء عناصر يمكن الاستفادة منها في تكوين مثل هذه القوة الخاصة ٠ والبعيدة عادة عن التأثر بالولاءات القبلية السائدة في مثل ذلك المحيط ٠ والواقع ان عملية تكوين السلطة السياسية تعتمد على التطور الحاصل في الاداة الوحيدة للقوة وهي القوة العسكرية ، ولم تظهر سلطة سياسية بدون ظهور قوة عسكرية الى جانبها ، على ان التركيب الاجتماعي للقوة العسكرية ما هو الا نتاج البيئة الاجتماعية والاقتصادية ٠ ولعل فيما ذكره ابن بسام من ان السلطان زامل كان يقود جيشا عظيما مؤلفا من البدو والحضر يعبر عن الطبيعة الاجتماعية لتركيب هذا الجيش (٤١) ٠

ومن المفيد ونحن نتحدث عن الظروف التي ساعدت الجبور على الاستيلاء على كل من البحرين والقطيف ونجد ان نستعرض العوامل التى ساعدت على تثبيت دعائم هذه الامارة ٠

لقد تزامن ظهور قوة الجبور مع انتشار الفوضى والاضطرابات والتخريب والدمار الواسع في كل من العراق وايران وديار بكر والانضول وشمالي بلاد الشام ٠ فمنذ بداية العقد الثاني من القرن التاسع / الخامس عشر شهدت تلك المناطق صراعات وحروب حول السلطة والنفوذ فيما بين بين الدولة التيمورية ودولة قرة قوينلو ، وكذلك مابين الدولتين المذكورتين ودولة آق قوينلو ، ثم اخيرامابين الدولة الاخيرة والدولةالعثمانية ٠ ولمتسلم الدولة المملوكية في مصر والشام من التورط بجانب من هذه الصراعات ٠ يضاف الى كل ذلك الصراعات الداخلية الدامية حول السلطة في داخل كل من هذه الدول ٠ كما يجب ان لا يغيب عن بالنا الاضطرابات الفلاحية والقبلية في وسط العراق وجنوبه والتي رافقت ظهور حركة المشعشعين التي انتهت بتأسيس امارة عربية لهم (٤٢) ٠

كانت مراكز الانتاج الصناعي والاسواق التجارية ومحطات القوافل في هذه الساحة الواسعة هي من مناطق الاضطراب الرئيسية ، فكان من نتائج كل ذلك اصيب الحركة التجارية وحركة القوافل ما بين الخليج العربي وهذه المناطق بنوع من الشلل والكساد (٤٣) ، فانكمش النشاط التجاري في موانيء الخليج العربي في الوقت الذي كانت فيه موانيء البحر الاحمر وعلى الخصوص ميناء جدة تشهد انتعاشا تجاريا كبيرا (٤٤) ٠

وعلى ضوء الصورة التي رسمناها لاوضاع المناطق المجاورة لبــــلاد البحرين لا بد ان نتوقع ان التجار قد اخذوا يتطلعون للمناطق الاكثر ازدهارا وأمنا من اجل نقل نشاطهم التجاري اليها ، وحيث ان الحجاز اصبحت منطقة جذب بالنسبة اليهم فيقتضي عليهم ان يجتازوا بتجارتهم بلاد البحرين ونجد وتسليم قيادة القوافل الى بني عامر العقيليين الذين هم أقدر على قيادتها ٠

ان بروز هذا النشاط التجاري ما بين سواحل بلاد البحرين والحجاز لابد انه قد عزز مركز امارة الجبور وزاد من قوتها كما علينا ان لا ننسى بان زيادة الطلب من قبل المماليك العثمانيين واق قوينلو على اهم سلعتين تجاريتين استراتيجينين تشتهر بها بلاد البحرين وهي الخيول والجمال قد ادى الى ان يجني بنو عامر فوائد مادية كبيرة من ذلك ٠ ان حرص امراء الجبور على ان يرافقوا القوافل التجارية لم يكن الا تعبيرا على حرصهم على سلامة هذه القوافل لانها مصدر مهم تجني منها أمارتهم فوائد مادية كبيرة ٠

ـ ٣ ـ

توسع الجبور في ممتلكات هرموز والصراع بينهما

ان الجهود التي بذلها زامل بن حسين الجبري لاقامة سلطة سياسيــة لقبيلته وقدرته على الاستفادة من الظروف المحيطة به كانت كما بينا قـــد اثمرت عن امتداد نفوذه على منطقة واسعة من جزيرة العرب ، تاركا لخلفائه من بعده مهمة تدعيم بنيانها وتوسيع رقعتها ٠ وتذكر المصادر بان لزامــل هذا ثلاثة اولاد ، هم هلال وسيف واجود ، فسيف هو الذي كان قد لعب دورا بارزا في حياة والده مما حمل بعض الباحثين المحدثين الى اعتبــاره مؤسس امارة الجبور ، وقد سبق لنا ان ناقشنا هذه الفرضية ورجحنا ان والـــده زامل هو المؤسس الحقيقي لامارة الجبور ٠ لكن السؤال الذي تصعب الاجابة عليه هو / ـ ايكون سيف هذا قد توفى في حياة والده ، ام انه بعد وفــاة والده فترة من الزمن ، وهل خلفه في السلطة ؟

ان مانميل اليه ان سيفا هذا قد خلف والده في السلطة لفترة قصيرة ليخلفه بعد ذلك اخاه اجود ، الذي حكم الامارة لفترة طويلة ان معلوماتنـا عن عهد اجود هي افضل منها نسبيا عمن سبقه او تلاه ويبدو ان اجود هذا قد ساهم في حروب والده واخيه ومارس قسطا من السلطة فبرزت مواهبــه العسكرية والسياسية وكسب شهرة وبروزا ، مما اهله لتولي امارة الجبــور

بدون منازع ان الظروف التي كانت تمر بمنطقة الخليج قد اهلت اجود بن زامل لان تبرز قابلياته القيادية على نطاق واسع ، وان تتجاوز شهرته حدود جزيرة العرب ، وهذا ماسوف نراه في الصفحات اللاحقة · (٤٥)

ان حالة الضعف والانحلال والاضطراب التي اخذت تعاني منها مملكة هرموز ، والاخطار التي كانت تتهدد وجودها باستمرار من قبل دولةاق قوينلو في ايران ، كل ذلك جعل هذه المملكة مشلولةالحركة تجاه بروز الجبور وتعاظم قوتهم في شرق الجزيرة العربية والاخطار المحتملة من قبلهم على نفوذ المملكة في تلك الجهات · ان هذا الوضع السائد في حوض الخليج العربي في الثلث الاخير من القرن التاسع الخامس عشر ، قد هيأ لزعيم الجبور الطموح اجود بن زامل الفرصة للتوسع · وعند وفاة فخر الدين تورانشاه خلف اربعة اولاد ، وهم مقصود وشهاب الدين وسلغور وشاه ويس ، وقد دار بين هؤلاء الاخوة صراع حول العرش · فقد خلف مقصود اباه في العرش لكن اخاه شهاب الدين لم يدعه يتمتع طويلا بالسلطة اذ ثار عليه وانتزع العرش منه الا ان شهاب الدين هو الاخر لم تستقم له الامور طويلا ، اذ اطاح به اخوه سلغور ، ولم يكن حظ سلغور بافضل من حظ اخويه السابقين ، اذ ثار ضده اخوه الاصغر شاه ويس وانتزع الملك من يديه ، فما كان من سلغور الا ان اخذ يفتش عن نصير يساعده على اعادته الى عرشه والانتقام له من اخيه · وعليه فقد لجأ الى والد زوجته سليمان بن سليمان النبهاني حاكم عمان الداخل ، الا ان سليمان هذا لم يقدم له المساعدة المطلوبة نظراً لانه كان حاكماً عاجزا وضعيفا ومترددا · لم يكن امام سلغور غير التوجه الى الاحساء من اجل طلب الدعم والمساعدة من زعيم الجبور الامير اجود بن زامل · وقد وجد السلطان اجود في لجوء سلغور اليه فرصة ثمينة للتدخل المباشر في شؤون مملكة هرموز ولتوسيع امارته على حسابها عن طريق املاء شروطه على سلغور لقاء هذه المساعدة · وعليه فقد اظهر اجود بن زامل استعداده لمساعدة سلغور شرط ان يتنازل الاخير له عن كافة حقوقه وادعاءاته في القطيف وجزر البحرين وان تعود ملكيتها لامارة الجبور · لم يكن امام سلغور غير الموافقة على شروط اجود هذه ، ولم يطالب بغير ان يترك له ملكية بعض البساتين في جزيرة البحرين ، فاجيب طلبه ، وتم توقيع اتفاق مكتوب بموجب ذلكبين الطرفين · وتنفيذا لهذا الاتفاق قاماجود بن زامل عام ٨٨٠ / ١٤٧٥ بحشد قواته في جلفار «رأس الخيمة» ، ومن

المحتمل جدا ان اجود قد اسند قيادة قواته الى ولده زامل ، اذ تذكر المصادر البرتغالية ان سلغور قد طلب المساعدة من ريس زامل‌حاكم سلوة ، وربما كان زامل يحكم من هذا الميناء شبه‌جزيرة قطر والمنطقة الساحلية لبلاد البحرين نيابة عن والده • مهما يكن من امر فان هذه القوات قد انطلقت على ظهر سفن لغزو جزيرة جسرون (هرموز) يرافقها سلغور وتمكنت من احتلالها والقبض على شاه ويس ووزيره خواجه عطار (٤٦) وتنصيب سلغور ملكا على هرموز • وكنتيجة لذلك اصبحت كل من القطيف وجزر البحرين اجزاء من امارة الجبور (٤٧) ومما هو جدير بالذكر هنا ان الاستاذ حمد الجاسر قد ذكر بان حكم الشيخ اجود قد شمل بلاد هرموز (٤٨) وربما يعني بقوله هذا اجزاء كانت في السابق من مملكة هرموز كالقطيف والبحرين ، اما اذا كان يقصد اجزاء غيرها فهذا خطأ محض اوقعته فيه رواية السخاوي المشوشة عن علاقة اجود بسلغور شاه •

قبل التحدث عما وقع من احداث في اعقاب ما اشرنا اليه يجدر بنا تشير سؤالا هاما وهو : هل يفهم من الاتفاقية ما بين سلغور واجود ان كلا من القطيف والبحرين لم تكونا قد دخلتا ضمن نفوذ الجبور قبل عام ٨٨٠/١٤٧٥ ؟ للاجابة على ذلك يمكننا القول بان التدقيق في ما اورده ابن ماجد والمصادر البرتغالية لا يؤيد ذلك بشكل قاطع ، بل ان الذي يمكن ان يفهم منها ان هذين الاقليمين ، كانا قد اصبحا فعلاً بيد السلطان اجود قبل ذلك وانه كان يعترف بتبعيتهما لمملكة هرموز ، ويدفع لقاء ذلك مبالغ سنوية من وارداتها ، كذلك يمكن ان تفسر هذه النصوص على ان اجود بعد استيلائه على هذين الاقليمين لم تعترف له مملكة هرموز بأحقيته في الاستيلاء عليهما وان هذه الاتفاقية قد جاءت لكي تتنازل مملكة هرموز عن كل حقوقها في هذين الاقليمين •

مهما يكن من امر فاننا في صفحات سابقة قد رجحنا ان القطيف كان قد تم الاستيلاء عليها عام ٨٤٣/١٤٣٩ ـ ٤٠ في عهد الشيخ زامل بن حسين • كما ان الاحداث التي كانت قد وقعت في مملكة هرموز على اثر وفاة فخر الدين طورانشاه هي بالتأكيد فرصة مناسبة لاجود للاستيلاء على جزر البحرين ، ومن المستبعد ان يترك اجود هذه الفرصة للتوسع تفلت من يديه خصوصاً اذا ما عرفنا بان البحرين غنية جداً ، اذا ما قورنت ببقية مناطق الخليج ، كما انها مركز تجاري هام ثم ان استيلاء الجبور على القطيف كان لابد ان يتبعه الاستيلاء على البحرين ، اذا ان القطيف منفتحه على نجد عن طريق البحر ورأس قنطرة للطريق التجاري ما بين مناطق الخليج

العربي والحجاز ، انها صورة تتكرر عبر مختلف العصور التاريخية فمن يملك ساحل القطيف كان لابد له ان يعمل على ضم جزر البحرين اليه ٠ ان مما يؤيد ايضا ما ذهبنا اليه هو ان النزاع المسلح الذي وقع بعد ذلك بين اجود وسلغور حول جزيرة البحرين كان يدور اساسا حول رفض اجود ان يدفع الى مملكة هرموز اية مبالغ مما يحصله من واردات البحرين ، فالاتفاق اساسا كان قد قام على تنازل هرموز عن اى ادعاء لها بحقوقها في البحرين ، ولم تكن الخلافات بينهما قائمة على اساس شرعية الوجود السياسي للجبور فيهـا ٠

مهما يكن من امر فان هذه الخلافات بين القوتين قد اثارت حروبا طويلة سوف نتعرض اليها في الصفحات التالية ٠

عند ما نجح الامير سلغور شاه في الوصول الى العرش بدعم من الشيخ اجود بن زامل ، ندم على تنازله عن حقوق مملكته في البحرين خصوصا وان واردات هرموز كانت تعاني انخفاضا كبيرا نتيجة لا نكماش تجارة الخليج العربي بعد ازدهار تجارة البحر الاحمر ، وان ما تغله كل من البحرين والقطيف من واردات لهرموز سوف يخفف بالتأكيد من العجز الذي تعاني منه خزانتهـا ٠

كما يجب ان لا يغيب عن ذهننا عامل آخر قد يكون له دور في تأجج الصراع بين هرموز والجبور ، ذلك انه اصبح لاجود شهرة واسعة ولا مارته مكانة كبيرة ، ولا ادل على ذلك من ان اجود اصبح يلقب بسلطان البحرين والقطيف والاحساء ورئيس اهل نجد (٤٩) وهي القاب كان ملوك هرموز يفخرون في السابق بحملها ٠ كما اننا نجد من الجهة الاخرى ان مملكة الدكن البهمنية في الهند تسعى الى صداقته ، فراسله وزيرها الشهير محمود كاوان طالبا منه اقامة علاقة صداقة وتعاون بين الدولتين ، وفي ذلك دليل على ان شهرة اجود قد جاوزت حدود منطقة الخليج العربي لتصل الى الهند (٥٠)

اخذ سلغور شاه يعمل على التذرع بمبررات للتخلص من الاتفاقية التي عقدها مع السلطان اجود ، فأخذ يطالب الاخير بان يدفع له مبالغ سنوية من واردات هاتين المقاطعتين باسم حقوق التبعية لكن اجود رفض ذلك وتمسك بالاتفاقية المكتوبة بينهما ٠ ولجأ سلغور الى استعمال القوة لاسناد مطاليبه فارسل عدة حملات بحرية ضد جزر البحرين والقطيف ، كانت احدى هذه الحملات بقيادته واخرى بقيادة وزيره ريس نور الدين الفالي ، كما قادا احدى

الحملات ايضا طورانشاه بن سلغور شاه • وقد تصدى الجبور ببسالة لهــذه الحملات جميعا واحبطوها بقيادة السلطان اجود بن زامل ، مستفيدين مــن تفوقهم العسكري في البر •

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان المستشرق الفرنسي أوبين يميل للاعتقاد بان الحملة التي قادها طورانشاه عام ٨٩٠/١٤٨٥ قد نجحت في احتلال البحرين (٥١) • ان ما ذهب اليه اوبين يصعب قبوله للاسباب الثلاثة التالية

اولا — ان ابن ماجد عندما وصف جزر البحرين قال « بانها لاجــود بـــــن زامل عند تأليفنا الكتاب » وبما ان كتاب ابن ماجد «الفوائد» قد الف ما بين عامي ٨٩٥ـ٨٩١/١٤٨٦ـ٩٠ (٥٢) فمعنى ذلك ان اوبين كان على خطــــا فيما ذهب اليـــــه •

ثانيا — انه خلال تلك السنة التي رجح فيها جـــــان اوبين احتلال طورانشاه للبحرين كانت مملكة هرموز تعاني خوفا شديدا من اطماع صوفــي خليل بك موصوللو رجل دولة آق قوينلو القوي ، ولم تستطيع هرموز ان تتنفس الصعداء الا عندما ابتعد خطـــــره عنها عام ٨٩١/١٤٨٦ (٥٣) في مثل هذه الظروف التي تتهدد هرموز يصعب قبول فكـــــرة قيامها بحملة قوية ضد البحرين والقطيف •

ثالثا : — ان ابن بسام قد ذكر بانه في عام ٨٩٠/١٤٨٥ ـ وهي نفس السنة التي ذكر ان البحرين قد احتلها الهرموزيون ـ قام اجود بن زامل بحملة تأديبية ضد بعض القبائل في واحات الخرج مــــن اقــــاليم نجد (٥٤) فاذا كانت بلاد البحرين مهددة بغزو وشيك الوقــوع ، او ان جزيرة البحرين قد احتلت في تلك السنة ، فكيف يقوم سلطان الجبور بالابتعاد عن مواقع الخطر بعيدا الى الغرب ؟ مهما يكن من امر فان الذي نميل اليه هو ان مملكة هرموز قد ادركت بان تسوية الامر عن طريق تحقيق نصر عسكري حاسم ضد امارة الجبور غير ممكن ، وان الوصول الى تسوية سليمة توفيقية ربما يكون افضل • كما يمكن القول بان السلطان اجود لابد انه هو الاخر قد اخذ يميل الى الحل نظرا للاضرار الاقتصادية التياخذت تصيب امارته • ان ما ذكره المؤرخ البرتغالي دي باروس من ان النزاع بين الطرفين قد تـــــم تسويته عن طريق اتفاقية هو الاقرب الى الصحة وتؤيده الوقائــــع التالية • ان هذه الاتفاقية قد ذكر بانها قد نصت على /اولا تكون

جزر البحرين تحت ادارة الجبور ، **ثانيا /** يعترف الجبور بتبعية هذه الجزر لمملكة هرموز • ثالثا /بموجب حقوق التبعية يقوم الجبور بدفع مبالغ سنوية (مقررات) من واردات هذه الجزر • بقي هذا الاتفاق محترما الى حد كبير من قبل الطرفين ولسنوات طويلة

لاحقة (٥٥) بالرغم من ان مملكة هرموز لم تكن مرتاحة كل الارتياح لهذه الاتفاقية الجديدة لانها تعكس عجز هرموز وقدرة الجبور • ومهما يكن امر فانه لم تمض مدة على هذا الاتفاق حتى اضحت موانيء عمان ــ وهي اجزاء من مملكة هرموز ــ تحت رحمة الجبور ، لتغلغل قواتهم في عمان الداخل الامر الذي اثار بالتأكيد مخاوف شديدة لدى الهرموزيين • يضاف الى كل

ذلك ان امارة الجبور لم تكن بالتأكيد تدفع المبالغ المقررة عليها لهرموز ، او على الاقل تتملص منها في بعض الاحيان •

وعليه كانت مملكة هرموز تنتظر الفرصة المناسبة للتخلص من هذه الاتفاقية الجديدة وسحق قوة الجبور ، خصاصا بعد ان اصبحت مقاليد السلطة الحقيقية في المملكة بيد الوزير المحنك خواجة عطار • واتت الفرصة اولا بعد ان توفى السلطان اجود بن زامل وثانيا بعد ان انسحب البرتغاليون من الخليج العربي على اثر سعي قوات المماليك في مصر لضرب مراكزهم في الهند •

في جمادي الاول ١٥٠٧/٩١٣ اصدر خواجة عطار بيانا وزع في كافة انحاء مملكة هرموز ، اعلن فيه بانه لما كان في النية شن الحرب ضد الجبور فعلى كافة السكان القاء القبض على من يجدونه من البرتغاليون في منطقة الخليج ، وتسليمهم احياء الى السلطات ، من اجل زجهم في هذه الحرب ، وان اي شخص يتماهل في ذلك سوف يكون جزاؤه الموت • (٥٦)

على ان الامر الجدير بالملاحظة هنا هو انه على الرغم من ان الوزير خواجة عطار ربما اتخذ من اعتزامه شن الحرب ضد الجبور ذريعة لابعاد خطر التغلغل البرتغالي عن بلاده واستخدم الاسرى البرتغاليين اداة للمساومة معهم فيما لو عاودوا المجيء الى بلاده مرة اخرى ، الا ان من المحتمل انه قد قصد فعلا الاستفادة من القابليات الحربية الجيدة للبرتغاليين في المعارك البحرية • مهما يكن من امر فان خواجة عطار لم يقم بحملة ضد الجبور الا بعد مرور اربع سنوات على بيانه هذا • ففي عام ١٥١١/٩١٧ قام شخصيا بقيادة حملة

بحرية كبيرة ضد جزر البحرين نجحت في احتلالها ، الا ان هذا الاحتلال كان لفترة قصيرة ، اذ قام الجبور بأستغلال قوتهم البرية الضاربة في عمان ودفعوا اليها بقوات اخرى وحركوها نحو سواحل عمان وهددوا خواجة عطار باكتساح ممتلكات هرموز في الساحل العماني والاستيلاء على موانيئها فيما اذا لـم ينسحب من البحرين · ادرك خواجة عطار قوة موقف الجبـور في مواجهـة خططه ، ثم النتائج الخطيرة التي قد تتسبب في تهديد مملكة هرموز فيما لو نفذ الجبور تهديداتهم هذه ، والتي سوف يكون من نتائجها الواضحة اغلاق الخليج العربي في وجه السفن التجارية المتجة الى هرموز وهذا يعنـي دمارا حقيقيا لها ، فما كان من خواجة عطار الا ان انصاع بسرعة لهذه التهديـدات وانسحب من البحرين تاركا حكمها لامارة الجبور (٥٧) ·

على ان طماع هرموز في البحرين وادعاءاتها فيها لم‌تتوقف ، وقداستغل البرتغاليون هذه الادعاءات بعد ذلك ليحتلوا البحرين ، وهو ماسـوف نذكره في حينه ·

ـ ٤ ـ

ـ توسع امارة الجبور في عمان ـ

من المفيد ، ونحن نتصدى للحديث عن عمان خلال هذه الفتـرة ، ان نبدي بعض الملاحظات العامة لعلها تنير بعض معالم الطـريق للباحثـين والمتتبعين لتاريخها · واول ما يجدر التنبيه اليه ان عبارة عمان كثيرا ما تستعملها المصادر العربية القديمة لتعني بها جزءا من عمان الداخلية او قد تعني ميناءها الرئيسي صـحار او البريمي ، لذا علينا لن نكون دقيقين في التحري عن المقصود بعبارة عمان عندما تمر بنا في المصادر القديمة وان لا نقع في خطأ التعميم · والواقع انه يمكن لنا القول بان عمان اقليم واسـع على حدود بلاد البحرين من الشمال ويشرف على بحر عمان والخليج العربي من الشرق والشمال الشرقي ، اما من الجنوب فيطل على البحر العـربي في حين ان جهاته الغربية تقع على حدود بوادي نجد وبلاد اليمن · ومما يجـدر ذكره هنا ان كثيرا من الجغرافيين يدخلون اجزاء من بلاد اليمن في بـلاد عمان والعكس صحيح ايضا ·

ان سعة هذا الاقليم والتباين في تضاريسه الارضية قد اديا ، كما يبدو الى ، وجود اختلاف في الطريق الذي سار فيه تاريخ كل جزء من اجزائه في بعض الفترات • ويمكن لنا ان نميز بين قسمين رئيسيين لاقليم عمان ، وهما عمان الداخل وعمان الساحل ، واللذين لايمكن الاتصال بين معظم اجزائهما الا من خلال الاودية والمسالك التي تخترق جبال عمان • ان هذين القسمين قد مرا بتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية متفاوتة في اشكالها ومظاهرها ، وكان ذلك بفعل الطبيعة الجغرافية لكل من هذين القسمين والنشاط الاقتصادي الذي يمارس فيها اضافة الى ما تعرضا له من تيارات بشرية ، سلمية كانت ام حربية من داخل الجزيرة او خارجها • على انه يجب الا يفهم ان التواصل الحضاري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي كان مقطوعا بين عمان الداخل وعمان الساحل ، بل بالعكس كان التواصل فيما بينهما قائما ومستمرا الى درجة كبيرة • على انه يمكن القول بان عمان الساحل كانت اكثر تأثرا بالمؤثرات الخارجية واكثر توجها نحو السواحل والجهات الساحلية المجاورة لها في الخليج والبحر العربي • بينما كانت عمان الداخل اكثر تأثرا وتفاعلا بالمؤثرات القادمة من داخل الجزيرة العربية • على ان عمان لم تصل الى درجة من القوة والنهوض السياسي والعسكري الا عند ما كانا هذان الجزءان متحدين في سلطة سياسية واحدة • ومهما يكن من امر فان عمان الساحل خلال الفترة التي نبحث فيها كانت تشكل جزءا اساسيا من اراضي مملكة هرموز ، بينما كانت عمان الداخل يخضع جزء كبير منه لسلطة امراء النبهانيين الذين كانت سلطتهم ونفوذهم خلال هذه الفترة التي ندرسها تعاني الضعف والانحلال •

لقد كان عمان الشمالي اكثر اجزاء بلاد عمان انفتاحا على بلاد البحرين واقرب المناطق اليها • لذا كان من الطبيعي ان تتعرض هذه الاجزاء الى تغلغل القبائل النجدية في اجزائها والذي يبدو لنا ان قبائل بني عامر بقيادة آل جبر اخذت تتغلغل في هذا الجزء منذ عهد الشيخ زامل بن حسين الجبري ، اذ استقر قسم كبير منها هناك • ويرى ولكنسون ــ المتخصص في شؤون عمان ــ ان بني عامر كانوا اخر مجموعة قبلية استقرت في عمان (٥٨) •

لقد شهدت عمان الداخل منذ الربع الاول من القرن التاسع ٪ الخامس عشر محاولة الائمة الاباضيين استعادة نفوذهم السياسي السابق على عمان مستفيدين من النفور والاستياء العام الذي اخذ يظهره السكان نحو النفوذ الهرمزي المتحكم في موانيء عمان . وكذلك نحو الحكام النبهانيين الذين

اشتد ضعفهم وفسادهم وجورهم • لذا نجد اشتد الصـــراع بين النبهانيين والاباضيين وادى الى تدخل قوى خارجية في هذا الصراع • ولقد تزايد هـذا الصراع بشكل خاص في النصف الثاني من ذلك القرن • فعندما نجح امـام الاباضية عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي في انتزاع الحكم من النبهانيين وتمتع بالسلطة عدة سنوات قام ضده سليمان بن سليمان النبهاني واطـاح به (٥٩) واخذ يمارس حكما اتصف بالتعسف والفساد ، الامر الذي اثار ضده استياءا واسعا وقد عمل الاباضيون مرة اخرى تحت زعامة الامام عمـــر بن الخطاب الخروصي على التخلص من سليمان فتوجه عمر الى الاحساء طالبـــا المساعدة من اقوى زعيم في الجزيرة العربية السلطان اجودبن زامل • ولميترك السلطان اجود هذه الفرصة للتدخل في شؤون عمان تضيع عليه وكان لاشـك يتطلع اليها منذ مدة ، اذ قد وجد نفسه في موقف لا يختلف عن موقف القوى السياسية التي سبق لها ان بسطت سيطرتها على شرقي الجزيرة العربية ، ثم قاتلت من اجل عمان •

فالخوارج والقرامطة والعيونيون والعصفوريون ، ومن تلاهم ايضـــا كالسعوديين والمصريين والعثمانيين كلهم سلكوا نفس الطـــريق ولنفـس الهدف • يضاف الى ذلك ان السلطان اجود بوقوفه الى جانب زعيم الاباضيين ضد سليمان النبهاني الذي يرتبط بصلة عائلية قوية بملك هرموز سوف يكون قادرا على توجيه ضربة غير مباشرة لمملكة هرموز والارتكاز على الاراضـي العمانية للضغطعلى ممتلكاتها الواقعة على امتداد عمانالساحل • وعلى كلحال ان الاستراتيجية التي رسمها السلطان اجود في ايجاد موطيء قدم لامارته في عمان قد حصد فوائدها خلفاؤه • ومهمايكن من امر فانه في عام ١٤٨٧/٨٩٣ ارسل السلطان اجود قوات كثيفة الى عمان بقيادة ابنه سيف لمساندة عمـــر بن الخطاب الخروصي وقد نجحت هذه القوات في طرد زعيم النبهانيين سليمان بن سليمان وتنصيب عمر الخروصي حاكما على عمان الداخل • لقد كان من شروط الدعم العسكري الذي قدمه الجبور للاباضيين ان يقوم الاخيـــرون بدفع جزء من حاصلات عمان الزراعية اليهم كل عام (٦٠) • وان هـــذا التدخل العسكري للجبور في عمان وما تضمنه من شروط ، كان بـداية لان يمارس الجبور نفوذا سياسيا واقتصاديا واسعا في عمان اخذ يزداد مـــع الزمن ، خصوصا وان الاوضاع الداخلية المضطربة لعمان كانت عاملا مساعدا على توسيع نطاق هذا النفوذ وتقويته • كما يجب الا ننسى الدواعي التجارية التي تدفع الجبور للمحافظة على دوام تماسهم بالمنافذ البحرية التي تربطهم بتجارة المحيط الهندي وتمكنهم من توسيع احتكارهم لتجارة الخيول • ان مـا ذكرته المصادر البرتغالية من ان الجبور كانوا قد سيطروا على ظفار ايضـا هي مسألة واردة ونتيجة منطقية لنفوذهم الواســع في عمان ولطموحهـــم

التجاري · يضاف الى ذلك الدواعي الامنية لامارة الجبور التي كانت هي الاخرى تدفعهم الى تثبيت اقدامهم هناك ، خاصة وانهم في صراع مستمر مع مملكة هرموز · لذا يمكن القول بان قسما كبيرا من عمان قد اصبح ضمن دائرة نفوذ الجبور · ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان المصادر العمانية تتجاهل ـ ربما عن عمد ـ دور السلطان اجود بن زامل في تنصيب الامام عمر بن الخطاب الاباضي حاكما على عمان ، على الرغم من ان التاريخ الذي تورده هذه المصادر لتنصيب عمر بعد ازاحة سليمان النبهاني يتطابق كل التطابق والتاريخ الذي اورده ابن ماجد النجدي المعاصر للاحداث والقريب من موقع وقوعها (٦١) ·

ان مما يلفت النظر ان السخاوي جعل قيام السلطان اجود بضم عمان الى دائرة نفوذه قبل اعادة سلغورشاه الى عرش هرموز بدعم من اجود وقد حذا الجزيري حذو السخاوي في ذلك (٦٢) · قبل مواصلة البحث عن علاقة الجبور بعمان يستحسن بنا ان نعلق على قول جيمس بلكريف من ان العهد الاستبدادي لابن اجود في البحرين قد انتهى عام ١٤٨٧ (٨٩٢) على اثر هجوم عماني ادى الى تعيين عمر بن الخطاب حاكما على الجزيرة (٦٣) ، ان هذا القول على الرغم من انه يفتقر الى اي سند تاريخي ويتعارض مع المصادر الموثوق بها والتي اكدت بان جزر البحرين قد اصبحت قبل عام ٨٨٠/١٤٧٥ جزءا من امارة الجبور واستمرت كذلك لمدة نصف قرن تقريبا ، اي حتى الغزو البرتغالي ـ الهرموزي لهذه الجزيرة عام ٩٢٧/١٥٢١ ، فان الذي يلفت النظر فيه هو ان بلكريف قد قلب الحقائق التاريخية فبدلا من ان يقول ان اجود بن زامل قد غزا عمان عام ٨٩٣/١٤٨٧ ـ ٨٨ ونصب عمر بن الخطاب حاكما على تلك البلاد نجده يجعل من عمر محررا لجزيرة البحرين من ظلم الجبور ·

على ان الوصف الذي اطلقه بلكريف على حكم الجبور في البحرين بانه جائر يصعب قبوله لان معاصري السلطان اجود كالسمهوري والسخاوي قد نعتوه باوصاف تدل على خلاف ذلك (٦٤) يضاف الى ذلك ان وصف ابن ماجد لجزيرة البحرين في ظل حكومة الجبور تظهر بان هذه الجزيرة كانت مزدهرة وعامرة بالسكان وضروب النشاط الاقتصادي المختلف (٦٥) · ان هذا الوضع المزدهر قد استمر ايضا في ظل الامراء الذين خلفوا اجود بن زامل ونستدل على ذلك من تقرير برتغالي مرسل من البحرين الى لشبونة عام ١٥٠٦ (٩١٢) وقد ذكر هذا التقرير ايضا ان هذه الجزيرة يحكمها ملك عربي (٦٦) كما ان الاوصاف التي اطلقها ابن اياس على السلطان مقرن سلطان البحرين

والاحساء والقطيف تدل هي الاخرى على ترفعه عن الجور والتعسف وان بلاده كانت تنعم بالرخاء والازدهار (٦٧) ٠

قبل ان نختتم ملاحظاتنا هذه لابد لنا ان نتساءل ، لماذا اختار بلكريف هذه الفترة بالذات دون غيرها من تاريخ جزيرة البحرين ، حين توحدت اجزاء واسعة من جزيرة العرب في ظل حكومة عربية ، لكي يصفها بالجور والاستبداد ؟ ان جواب ذلك قد يكون مصدره العقلية المتسلطة على عدد من الباحثين الغربيين التي تسعى دائما الى تسليط الاضواء على فترات الهدم والتمزق في جسم الامة العربية الاسلامية واضفاء افضل النعوت عليها ، وفي المقابل تشويه فترات النهوض والتوحد والتعتيم عليها ٠

ومهما يكن من امر فالذي حدث في عمان بعد ذلك هو ان عمر بن الخطاب الاباضي لم يتمتع بالسلطة بعد عودته ثانية الى الحكم ، اذ توفى عام ٨٩٤/١٤٨٨ الامر الذي ادى الى عودت الفوضى الى عمان الداخل واستمرارها وظهور عدد من الزعماء الطموحين الذين اخذ كل واحد منهم يسيطر على جزء من البلاد الامر الذي هيأ الفرصة لعودة سليمان النبهاني الى السلطة مرة اخرى ٠ ويذكر اوبين معتمدا على الترجمات الانكليزية للحوليات العمانية ـ

ان سليمان النبهاني كان قد لجأ الى هرموز عندما طرده الجبور من عمان وانه قد عاد اليها بعد حصوله على دعم وامدادات من حكام فارس ٠ الا اننا لم نعثر في الاصل العربي لهذه الحوليات على مايؤيده ذلك ٠

ومهما يكن من امر فان سليمان النبهاني قد قتل سنة ٩٠٦/١٥٠٠ على يد زعيم الاباضية محمد بن اسماعيل الذي ربما كان قد استعان ايضا بالجبور من اجل الوصول الى السلطة على انه يصعب القول بان محمد بن اسماعيل هذا قد نجح في بسط نفوذه على جميع اجزاء عمان الداخل ، اذ ان هذا الهدف في تلك الظروف كان بعيدا التحقيق ولم يتحقق لاي زعيم عماني الا بعد مرور اكثر من قرن على هذا التاريخ ٠ وقد بقيت عمان الداخل مجزأة الى مايشبه حكومات المدن ، وكان الجبور يهيمنون على مناطق واسعة من عمان الشمالي ومنها كانوا يفرضون نفوذهم ومطاليبهم على بقية اجزاء عمان الداخل ٠ ولقد اعتادوا في اوقات جني المحاصيل الزراعية كالتمور والحبوب وغيرها ، التوغل في عمان الداخل واخذ جزء من هذه المحاصيل من السكان باسم رسوم الحماية مهددين باستمال القوة او باللجؤ اليها في بعض الاحيان ٠ (٦٨)

ان مما يؤيد سعة نفوذ الجبور في عمان هو ان البرتغاليين عندما دخلوا الخليج العربي لاول مرة عام ١٥٠٧ تحدثوا عن قوة الجبور ونفوذهم الكبير في عمان · وقد ذكر البوكرك ان عمان الداخل كانت خاضعة لملك الجبور الذي وصفه بانه يحكم ايضا جميع جزيرة العرب · وبالرغم من طابع المبالغة في تقرير البوكرك الا انه يحمل في ثناياه جزءا كبيرا من الحقيقة · كما ان باروس هو الاخر قد تحدث عن قوة الجبور في عمان الداخل وذكر بان هجماتهم مستمرة عليها ، كما انهم كانوا يشكلون خطرا جديا على اراضي مملكة هرموز على امتداد عمان الساحل بل وعلى وجودها في تلك المناطق · ولا ادل على قوة نفوذ الجبور في عمان من انه عندما حاصر البوكرك مسقط عام ١٥٠٧ سارع احد زعماء الجبور على رأس قوة كبيرة لنجدة المدينة (٦٩)

ـ ٥ ـ

نفوذ الجبور في نجد وظفار

لاشك بان لاقليم نجد اهمية كبيرة في حياة امارة الجبور العامرية ، فهو احد المواطن الرئيسة لمعظم بطون بني عقيل منذعصور ماقبل الاسلام ، وقاعدة من قواعدهم للانطلاق نحوالشرق وان مغادرة بعض البطون والافخاذ لهذا الموطن لايعني دائما ان كافة افخاذ القبيلة قد غادرته وقطعت صلتها به ·ان هذه الملاحظة تنطبق كل الانطباق على بني عامر مثلما تنطبق على بقية بطون عقيل الاخرى ، اذ بقي قسم منهم في مواطنه الاصلي وعلى صلةمستمرة باخوانهالذين هاجروا نحو الشرق · والواقع ان نجد الاوسط وبلاد البحرين قد شكلتا ـ بامتدادهما شمالا نحو البصرة وجنوبا نحو عمان ـ اقليما متكاملا من جوانب عدة وكانا وثيقي الصلة تماما ببعضهما البعض عبر العصور التاريخية ، ولم تكن رمال الدهناء والصمان على الاطلاق حاجزا طبيعيا يمنع هذه الصلة بل قد يكون العكس من ذلك ، اذ ان غنى مراعي هذه البوادي والوفرة النسبية لمياه الابار فيها ، سهل كثيرا الاتصال البشري المستمر فيما بين البحرين ونجد واذا كانت بلاد البحرين اكثر غنى ووفرة من نجد مما جعلها تشكل عامل جذب لسكان نجد بسبب بيئتهم الصحراوية الطاردة نحو الخارج ، اضافة الى ذلك فان البحرين كانت نافذة لسكان نجد على البحر وسوقا يمكن لهم الحصول منها على كثير من البضائع ، كما ان نجدا هي الاخرى مهمة لبلاد البحرين اذ انها تمدها دائمابالعنصر العربي المتصف بحيويته فيالمجالين العسكري والتجاري ·

ويضاف الى ذلك بان نجدا سوقا هاما لتصريف جزء كبير من تجارة بلادالبحرين ومعبر ومنطلق للقوافل التجارية مابين الخليج العربي والحجاز واليمن وظفار • لكل هذه العوامل نجد ان تاريخ هذين الاقليمين قد اتخذ وجهة واحدة في كثير من الفترات والمراحل طويلة ، بالرغم من وجود تباين في الدور الذي كان يلعبه كل اقليم منهما في صنع الاحداث التي كانت تقع فيهما او فيما حولهما •

عندما نجح بنو عامر في تأسيس امارة لهم في بلاد البحرين بزعامة اميرهم عصفور بن راشد في الربع الاول من القرن السابع / الثالث عشر نجحوا ايضا وفي الوقت نفسه في ضم نجد الى امارتهم • وعلى الرغم من زوال امارتهم ، فالذي يبدو لنا انهم قد بقوا في نجد ، مثلما بقوا في البحرين ، يملكون نفوذا واسعا حتى استطاعوا مرة ثانية تأسيس امرة لهم بزعامة الشيخ زامل بن حسين بن ناصر الجبرى • لقد اعطى الامير زامل واولاده بصدده اهتماما كبيرا للاوضاع في نجد ، ولا غرابة في ذلك فنجد موطنهم الاصلي الذي يعتزون بالانتماء اليه وينتهي سلسلة نسبهم به (النجدى) ولقب اجود اشهر امرائهم بـ «رئيس اهل نجد» (٧٠) ان مصدر اهتمام الجبور بنجد ربما كان مبعثه عاملين / الاول عسكرى اذ ان نجدا تمدهم بالعنصر البشرى الوفير العدد الذي يمكن ان يحقق لهم تفوقا عسكريا في المعارك التي يخوضونها في شرقي الجزيرة العربية • اضافة الى انها من الناحية الاستراتيجية تشكل ظهيرا لهم يمكن الاستناد اليه • وثانيا ان اقليم نجد هو منطلقا ومعبرا للقوافل التجارية مابين شرق الجزيرة وغربها وجنوبها ايضا لذا فهي تحتل اهمية تجارية خاصة • وقد حرص امراء الجبور على تأمين هذا الطريق وما قيام امرائهم شخصيا بقيادة قوافل الحجيج الا تعبيرا عن حرصهم على سلامة هذا الطريق الحيوي • واذا ماعرفنا بان قوافل الحجيج كان يرافقها عدد غير قليل من المحاربين لحراستها ادركنا ان امراء الجبور كانوا في الواقع يقومون عند مرافقة قافلة الحج بمظاهرة عسكرية لزرع الخوف في نفوس معارضيهم من رؤساء القبائل المختلفة ، اضافة الى كسب الاصدقاء • على ان الامر الذي يجدر ملاحظته هنا حول الحملات العسكرية التي كان يقوم بها امراء الجبور ضد نجد هو ان البعض منها كان تاريخه يتوافق كل التوافق مع الاحداث التي كانت تقع في شرق الجزيرة العربية وعلى سواحل الخليج العربي مما يجعلنا نميل الى القول بان القوى المعارضة في نجد كانت تتربص بامارة الجبور وتستغل الاوضاع الحرجة التي كانت تمر بها في بعض الفترات • ولتأكيد ذلك نلاحظ ان ابن بسام قد ذكر ان اجود بن زامل قد قام بحملة ضد واحات الخرج عام ٨٨٧/١٤٨٢ ــ ٨٣ ، وهذا التاريخ ربما كان يتوافق مع هجوم هرموزى

على البحرين . اماالحملة الثانية التي قد ذكر بان اجود قد قــام بها ضد نجد فقد كانت عام ٨٩٠/١٤٨٥ ، وهي تتوافق كل التوافق مع الهجوم الذي قــام به الهرموزيون في هذه السنة ضد جزيرة البحرين . اما الحملة الثالثة التي ذكر ايضا ان اجود قد وجهها ضد منطقة الخرج فقد كانت عام ٨٩٣/١٤٨٨ وهي نفس السنة التي كانت فيها قوات الجبور بقيادة سيف بن اجود منشغلة بالتدخل في عمان لصالح الاباضيين ضد النبهانيين . ومما هو جدير بالذكر ان السخاوي كانقد ذكر ان اجود قد قام بالحج في هذه السنة اي ٨٩٣/١٤٨٦ . مما يفرض علينا تساؤلات لامفر منها فهل توجهت هذه الحملة الى مكة كما ذكر السخاوي ام كان هدفها القضاء على المتمردين في نجد كما ذكر ذلك بــن بسام ، ام كانت تسير نحو هذين الهدفين في آن واحد ، ام هناك حملتـــان مختلفتان في التوقيت والهدف ؟ فاذا كان الفرض الاخير صحيحا فذلك يعني ان يكون اجود قد قام باعمال ثلاثة كبيرة في عام واحد ، وهي الحملة ضــد عمان والحملة ضد نجد وحملة الحــج (٧١) .

مهما يكن من امر فاننا امام حملة رابعة قد ذكر ابن بسام ايضا بان اجود قد قام بها عام ٩٠٠/١٤٩٤ ــ ٩٥ ضد بلاد نجد ، وتاريخها يتفق مـــع الحملة التي قام بهــا الهرموزيون ضــد جزيرة البحرين .

بقي ان نذكر ان هناك حملة خامسة يرجح انها قامت في عهد خلفــاء اجود اذ يذكر ابن بسام بان الجبور قاموا بحملة ضد نجد عــام ٩١٦/١٥١٠ ــ ١١ وهي توافق نفس السنة التي قامت فيها حملة هرموزية بقيادة خواجه عطار باحتلال البحرين لفترة قصيرة .

واخيرا يذكر ابن بسام قيام الجبور بغزو نجد عــام ٩٢٩/١٥٢٢ ــ ٢٣، واذا كان هذا التاريخ دقيقا فان هذا الهجوم يكون وقع مباشرة بعد استيلاء البرتغاليين والهرموزيين على جزيرة البحرين وقتلهم سلطان الجبور مقرن بن زامل . يتضح مما ذكرناه اعــلاه وجود دلائل قوية على على ترابط الاحداث التي كانت تقع في نجد وشرق الجزيرة العربية مما يساعدنا على تفسير سبب بعض هذه هذه الحملات والظروف التي كانت تؤدى الى وقوع تمردات ضد سلطة الجبور في نجد (٧٢) .

يجدر بنا قبل ان ننهي حديثنا عن علاقة الجبور بنجد ان نشير ايضا الى ان المصادر البرتغالية تنفرد بالاشارة الى ان ظفار كانت احد الاقاليم الخاضعة للجبور ، مثلها مثل عمان وبلاد البحرين ونجد ، وبان الجبور كانوا قد اتخذوا منها منفذا رئيسيا لتصدير الخيول الى الهند ، تلك التجارة التي احتكروها في شرق الجزيرة العربية ودرت عليهم ارباحا وفيرة وحركت اطماع البرتغاليين من اجل السيطرة عليها وانتزاع فوائدها من الجبور . لقد تحدثت هذه المصادر نفسها عن وجود اماكن متعددة في كل من عمان والبحرين لتربية هذه الخيول والعناية بها وتجميعها ، ومن ثم تصديرها الى الاسواق الخارجية وخاصة في الهند ، حيث يكثر الطلب عليها وتعز اسعارها (٧٣) .

والذي يبدو لنا ان الجبور كانوا قد اتخذوا من ظفار منفذا لتصدير . بضاعتهم من الخيول والحصول ايضا على بضائع الهند خصوصا بعد ان رأوا ان كثيرا من السفن قد اخذت تتحاشى الدخول الى الخليج العربي وتتوجه الى موانيء البحر الاحمر ، وكانت ظفار كثيرا ما ترسو به هذه السفن في طريق الذهاب والايـــاب .

والذي يبدو لنا ايضا ان الطريق الذي كانت تسلكه قوافل الجبور للوصول الى ظفار يسير بمحاذاة الاطراف الغربية لعمان ، كما انه من المحتمل ايضا انهم كانوا يسلكون طريقـا آخر ينطلق من نجد الى ظفار عبر وادى الدواسر وبعد رحلة شهر ونصف يصلون الى بلاد مهرة ومنها الى ظفار ، وقد اعتادات قوافل عقيل ان تسلك هذا الطريق منذ عصور سابقة (٧٤) لذا يمكن ان نقـول ان بعض الحملات التي قام بها امـراء الجبور نحو نجد كانت تهدف الى المحافظة على هذا الطريق التجارى الذي يربط نجدا بكل مـن اليمن وظفـار .

– ٦ –
متى بدأ حكم أجود ومتى انتهى ومن هم اولاده ؟

مما لاشك فيه ان عصر السلطان اجود يمثل عصر ازدهار وقوة واتساع امارة الجبور ويبدو ان هذا الحكم كان يتمتع بمؤهلات ومزايا جيدة وكفاءات عالية حملت بعض معاصريه من المؤرخين على ان يضفوا عليه افضل النعوت ، فقد وصفه السمهودي بـ «رئيس اهل نجد ورأسهـا ، سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنعت في جنسه ، صلاحا « وافضالا » وحسن عقيدة ، ابو الجود اجود بن جبر ايده الله » (٧٥) كما ان السخاوى قـد وصفـه بان قـد ...

صار رئيس نجد ذا اتباع يزيدون على الوصف مع فروسية ، تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها ، وله المام ببعض فروع المالكية واعتناء بتحصيل كتبهم ، مصاحبا للتصديق والبذل (٧٦) لقد حمل اجود بن زامل لقب السلطان هو ومن اعقبه من امــراء الجبور ، وعلى الرغم من ان هذا اللقب لقب دنيوي عرف منذ العهد السلجوقي ، الا انه يعني ان حامله هو حاكم مستقل يتمتــع بكامل السيادة في بلاده (٧٧) ٠

ان الاشارات الواردة في المصادر المختلفة تفيدنا بان السلطان اجود لم تقتصر جهوده على توسيع الامارة وتثبيت دعائمها وتحقيق الامن والاستقرار وترويج النشاط الاقتصادي وتوسيع انفعاليات التجارية فحسب ، بل سعى الى تنظيم الادارة وتحقيق العدالة بتنصيب قضاة مشهود لهم بالمعرفة والاستقامة، كما انه قد سعى الى ترويج التعليم باغراء عدد من العلماء البارزين للعمل في بلاده وكان يستغل فرصة قيامه بالحج فيلتقي هناك بالبعض منهم ويجلبهم معه ، وكان عدد منهم من بلاد المغرب العربي ٠ ولما كان الجبور يتبعون المذهب المالكي فقد سعى الى نشره في بلاد البحرين وترويجه ، ولم يحقق نجاحا ملموسا ان كان المذهب الشيعي هو السائد كما يبدو في العهود التي سبقت عهــــد في هذا الميدان فحسب ، بل انه نجح في نشر المذاهب السنية عموما ، بعـــد الجبور (٧٨) ٠ ومهما يكن من امر شأن بداية حكم اجــود ونهايته من الامور التي لا يزال يكتنفها الغموض والتي لا بد من محاولة التوصل الى معرفتهــا والاهتداء اليها ان الادلة التي نمتلكها تجعلنا نميل الى ترجيح ان بداية عهد اجــود كانت في حدود عام ٨٧٥/١٤٧١ ـ ٧٢ تقريبا ، وهذه الادلة هــي اولا ان السخاوي حين ترجم للقاضي جمال الدين عبدالله بن فارس التازي قال عنه انه غادر مصر عام ٨٧٦/١٤٧١ وذهب الى مكة حيث اقام فيها فترة يسيرة ، ثم منها توجه الى بلاد البحرين برفقة سلطانها اجود بن زامل ومكث في خدمته هناك مدة خمسة عشر عاما ، كانت نهايتها سنة ٨٩٢ اذ حضر في ذلك العــام موسم الحج بصحبة السلطان اجود ومات بعد موسم الحج بقليل ، (محرم عام ٨٩٤/ كانون اول ١٤٨٨) (٧٩) ٠ والذي يفهم من هذا النص هو ان اجود بن زامل كان ولا بد سلطانا على بلاد البحرين قبل عام ٨٧٦/١٤٧٢ اي قبل ان يلتحق به القاضي المذكور في موسم الحج من هــذه السنة ٠

ثانيا — ان تنصيب سلغور بن تورانشاه على عرش هرموز بمساعدة من اجود ،

قد تم عام ٨٨٠/١٤٧٥ (٨٠) ، وان لجؤ سلغور الى الاحساء لطلـــب المساعدة من اجود لا بد ان يكون قد وقــع قبل هذا التاريخ ، يكون ذلك قد

حدث عام ١٤٧٣/٨٧٧ ، اذ اننا نجد ان رسالة الوزير البهمندى محمود كاوان المؤرخة في رمضان ٨٧٧/شباط ١٤٧٣ تشير الى وجود اضطرابات في هرموز ، مما يحملنا على القول بان هذه الاضطرابات مرتبطة بالصراع حول العرش بين الاخرين شاه ويس وسلغور شاه ، الذي انتهى في مرحلته الاولى بطرد سلغور من العرش ولجوئه الى عمان التي غادرها الى الاحساء حيث اتصل باجود هناك ، علما بان شاه ويس لم يتمتع بالسلطة اكثر من سنتين (٨١) • وخلاصة ذلك انه لا بد ان يكون اجود قد تولى السلطة في امارة الجبور قبل التواريخ المشار اليها اعلاه وانه كان قد حقق من الشهرة والقوة مما جعل سلغور شاه يلجأ الى الاستعانة به •

ثالثا ـ لقد بعث وزير مملكة الدكن البهمنية (١٣٤٧ ـ ١٥٢٦) محمود كاوان برسالة الى السلطان اجود بن زامل يطلب فيها ان تقوم علاقة صداقة وتعاون بين الدولتين • ان كاتب هذه الرسالة وهو المؤرخ ينمديهي سكرتير الوزير المذكور كان قد دخل في خدمته عام ١٤٧٣/٨٧٨ ، وبما ان الوزير محمود كان قد توفى عام ٨٨٦/ ١٤٨١ فلا بد ان تكون الرسالة قدكتبت ما بين هذين التاريخين ، وان مجرد تلقي السلطان اجود خلال هذه الفترة رسالة من احدى اقوى الممالك الهندية وحرصها على صداقته وتوثيق روابطها به ، يدل دلالة واضحة على انه اصبح لاجود نفوذ وشهرة واسعتان (٨٢) ، مما يعد دليلا «للقول بان اجود لابد ان يكون قدتولى الامارة قبل عام ٨٨٠/ ١٤٧٥ •

رابعا ـ لقد ذكر باربارو Barbaro (ت٩٠٠/١٤٩٤)

سفير البندقية الى سلطان دولة اق قوينلو في ايران حسن الطويل (اوزون) في تقريره عن رحلته التي قام بها عام ٨٧٨ ـ ١٤٧٤/٧٩ ، ان الساحل هذه الاشارة من باربارو ربما ك انيقصد بها بلاد الجبور على امتدادها واذا صح تفسيرنا هذا فان السلطان اجود ـ الذي خلف اخاه سيف ـ كان يحكم تلك البلاد ويساعده في ادارتها ولداه زامل وسيف ، او اخوه هلال واحد اولاده المذكورين سابقا ، ان هذا الدليل بالاضافة الى انه يعزز الادلة السابقة فانها هي الاخرى تعززه •

ومهما يكن من امر فانه من اجل استكمال معرفة طول الفترة التي استغرقها حكم السلطان اجود بصورة تقريبية ، لابد لنا من محاولة تحديد نهاية حكمه ايضا ، وذلك باستعراض ماهو متوفر لدينا من نصوص ومناقشة ماتواضع البعض على قبوله منها •

لقد ذكر العصامي (ت ١١١١/١٦٩٨ـ٩٩) ان السلطان اجود قد حج عام ٩١١/١٥٠٦ في جمع يزيدون على الثلاثين الفا (٨٤) ، واورد ابن بشر هذا النص تقريبا الا انه جعل السنة التي ادى بها اجود الحج هي عام ٩١٢ ، وتابعه في ذلك ابن عيسى وابن بسام (٨٥) ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان كلا من ابن لعبون والشيخ حمد الجاسر قد نسبا الى العصامي قوله بان اجود قد حج عام ٩١٢ ، وهذا مالم نجده في تاريخه • (٨٦) كما ان مما يلفت الانتباه ايضا ان شيخنا الجاسر ـ في احد هوامشه على تاريخ ابن عيسى ـ نقل عن العصامي قوله بان اجود قد حج عام ٩١١ ، كما نقل عن ابن فهد قوله بان محمد بن اجود هو الذي حضر موسم الحج عام ٩١٢ ، وكان الجاسر بذلك يصحح قول ابن عيسى بان اجود قد حج عام ٩١٢ (٨٧) لكنه عاد في بحثه عن الدولة الجبرية الى القول بان ابن فهد والعصامي وغيره من مؤرخي مكة قد ذكروا بان اجود قد حج عام ٩١٢ (٨٨) • والواقع ان المؤرخين الذين نسب اليهم الجاسر القول الاخير لم يقولا به باعتراف الجاسر نفسه في تعليقه على ابن عيسى ، ولو ان بحث الشيخ الجاسر كان قد نشر قبل صدور تاريخ ابن عيسى لقلنا بان الشيخ الجاسر كان يحاول تصحيح الخطأ الذي ورد في بحثه ، لكن الذي حدث هو العكس • وعلى كل حال فان قبولنا لبعض النصوص التي تشير الى ان الشيخ اجود كان قد حضر موسم الحج عام ٩١٢/١٥٠٧ تعني ببساطة انه كان لايزال على قيد الحياة ، وانه كان على رأس السلطة في امارة الجبور حتى ذلك العام ، وهذا الامر يصعب قبوله للاسباب التالية

اولا ـ ان الشيخ حمد الجاسر قد نقل لنا عن كل من ابن فرج (ت ١٠١٠/١٦٠٢) وابن فهد المكي (١٤٤٧/٨٥٠ ـ ١٥١٥/٩٢١) ـ وهما مؤرخان حجازيان عارفان باحداث الحجاز وقريبان من موقع حدوثها ومعاصران ويصعب تخطئتهما ـ مايفيد بأن الشيخ محمد بن اجود الذي كان سلطان البحرين والحسا والقطيف قد حضر الى مكة خلال موسم حج عام ٩١٢/١٥٠٧ (٨٩) • وهذا يحملنا على القول بانه لابد ان يكون السلطان اجود قد توفى قبل هذا التاريخ ، وان النصوص التي تشير الى قيامه بالحج في هذا العام ما هي الا نصوص خاطئة •

ثانيا ـ اننا لو افترضنا جدلا صحة التاريخ الذي اورده العصامي والذي ينص على قيام الشيخ اجود ابن زامل بالحج عام ٩١١ /١٥٠٦ فان معنى ذلك انه قاد قافلة الحج وله من العمر تسعون عاما او يزيد اذ انه قد ولد في رمضان ٨٢١/تشرين الاول ١٤١٨ ، وهذا امر يصعب قبوله نظرا لعدم قدرة من في مثل سنة على تحمل هذا العبء على الرغم من تصورنا بان هناك

من يعينه على هذه المهمة . وعلينا ان نتذكر بان موسم الحج لذلك العام كان يقع في فصل الصيف ، فكيف يمكن لرجل مسن ان يقطع رحلة الحج الطويلة ذهابا وايابا في هجير الصيف وهو يحمل اعباء هذه السنين والمسؤليات الكبيرة . مهما يكن من امر فان هذه النقطة تجعلنا ايضا نستبعد ان يكون الشيخ اجود على قيد الحياة حتى ذلك التاريخ .

ثالثا – ان العصامي وهو المصدر الرئيس للقول بان اجود كان على قيد الحياة عام ٩١١/ ١٥٠٦ ،قد عاش بعد عصر اجود بقرنين من الزمن ، ولم يرد في تاريخه ما يدل على معرفة بتاريخ امراء الجبور ، حتى اننا نجد انه يخطىء في معرفة الاسم الصحيح لوالد اجود . فقد ذكر بان اسمه زايد وليس زامل كما هو المتفق عليه (٩٠) واذ كان هناك تحريف قد وقع في الاسم عند النقل او الاستنساخ او الطبع ـ وهو يبد وكذلك ـ فاننا نميل ايضا الى الاعتقاد بان التاريخ الذي اورده العصامي عن قيام اجود بالحج في ذلك العام قد وصل الينا محرفا .

رابعا ـ ان تقارير البرتغاليين التي كتبت عند دخولهم للخليج عام ١٥٠٧/٩١٣ يفهم منها ان الشيخ اجود بن زامل قد فارق الحياة وان بلاد الجبور التي كانت تضم كل من ظفار وعمان وبلاد البحرين ونجد كانت تحكم منقبل ثلاثة اخوة، اكبرهم كان يقيم في عمان اما اخواه الاخران اللذان يعترفان بزعامته الكبرى على الجبور فيقيمان على سواحل الخليج العربي ، وان احدهم كان يحكم جزيرة البحرين ولقطيف . (٩١) ان هذه التقارير تتفق بشكل غير مباشر معما اورده كل من ابن فرج وابن فهد منان السلطة في هذا التاريخكانت قد انتقلت الى ابن اجود .

مهما يكن من امر فان الذي نميلاليه – بعد التمحيصوالتدقيق – هوان السلطان ابن اجود بن زاملكان لايزالعلى قيد الحياة حتى عام ٩٠٠/ ١٤٩٥ مستندين في ذلك الى الاحداث التي وقعت في منطقة الخليج واشرنا اليها في ثنايا البحث وخاصة فيما يتعلق بعمان وبمملكة هرموز اضافة الى ما اورده ابن بسام من اجود بن زامل قد قام بمهاجمة واحات الخرج عام ٩٠٠/١٤٩٤ – ٩٥ ثم سكوته طويلا عن الاشار الى اسم اجود . اماما ذكره ابن بسام بخصوص قيام اجود بقيادة حملتين ضد القبائل المعادية له في عامي ٩١٦/١٥١٠ – ١١أو ٩٢٩/١٥٢٢/٢٣ فامرغير وارد ، ولابد ان يكون ابن بسام قد وقع في خطأ عند ذكر اسم اجود كقائد للحملتين ، اذ لو فرضنا بأن

أجود لايزال حيا في احد هذين التاريخين فيكون قد بلغ مـــن العمر السابعة والتسعين أو المائة وثمانـــي سنـــوات (٩٢)

ان التاريخ الذي نطمئن الى انه قريب من الصحة بخصوص نهايـــة حكم اجود هو عام ٩٠٢/ ١٤٩٦ ــ ٩٧ اى انه كان قد بلــغ الثمانين مـــن العمر في هذا التاريخ ٠ ومما هو جدير بالذكر ان السخاوى قد توفي ايضا في هذه السنة ، لـــذا لم تـــرد سنة وفاة اجـــود في مؤلفة حينما ترجم لـــه كما تجـــدر الاشارة ايضا الى ان السخاوى حاول ان يترجم لاحـــد امـــراء الجبور وادرج اسمه ضمن تراجمة وهو اجـــود بن سيف بن زامل الجبرى ولكنه لم يكتب امام اسمـــه سوى عبارة «مـــات فـــي» (٩٣) ــ بقيت لنا كلمـــة اخيرة نقولها حـــول رواية العصامي عن قيام اجـــود بالحـــج عام ٩١١ ، وهي ان العصامي ربما يكون اراد ابن اجـــود فسقطت كلمـــة ابن او حذفت فسبب هذا الوهـــم ، او ان يكون هنـــاك تحريف قد وقـــع في كتابة الرقم ٩٠١ فصـــار ٩١١ ، واذا صبح هذا الاحتمال الاخير فان هذا التاريخ سوف يتطابـــق مع ما افترضناه حـــول السنة التي انتهى فيها حكـــم اجـــود وهي ستة ٩٠٢ ٠ ان النقطة الاخيرة التي تثير بعضـــ الاشكالات ايضا حـــول اســـرة بني جبر ، هي اسمـــاء اولاد اجـــود ، ومن الذي اعقبـــه منهـــم في السلطـــــة ؟

اننا نعرف من المصادر الحجازيه المعاصره للجبور بان محمد بن اجوه كان يعرف في عام ١٥٠٦/٩١٢ بسلطان البحرين والحسا والقطيف(٩٤) اما المصادر البرتغالية فقد نصت ــ كما ذكرنا سابقا ــ على ان بـــلاد بنـــي جبـــر الواسعة حين دخل البرتغاليون الخليج عام ١٥٠٧/٩١٣ كان يحكمها ثلاثـــة اخـــوة وان اكبرهم يقيم في عمان ويدين له اخواه الاخران بالرياسة وان احد هؤلاء الاخوين كان يحكم البحرين والقطيف (٩٥) ٠ والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو هل ان هذه المصادر كانت تشير الى محمد بن اجود كزعيم اكبر للجبور ؟ اذا كان كذلك فلماذا لم تضف المصادر العربية الى القابه اسم عمان في حين كانت جزءا هاما من ممتلكات الجبورثم اين اسماء اولاد اجود الاخرين كسيف وزامل والتي اختفت ولم نسمع عنهـــا شيئا بعد ذلك ؟ وهل يصح ان نفترض ان المقصود بالابن الاكبر لاجود هو سيف ، وان محمـــد بـــن اجـــود كان يحكم البحرين والاحســـاء والقطيف فقط ؟

مهما يكن من امر فانه علينا ان نشير الى وجود اختلاف ايضا بيـــن الباحثين حول اسماء اولاد اجود • ففي الوقت الذي يتفق فيه كل من ابن لعبون والشيخان محمد العبد القادر وحمد الجاسر على ان اولاد اجود هم ثلاثة وان احدهماسمه مقرن ، فانهما يختلفان حولاسماء الاثنين الاخرين فعند ابنلعبون ومحمد عبد القادر هما زامل وسيف بينما هما عند الشيخ الجاســـر هماعلي و محمـــــد (٩٦) •

اما الذي نراه فان اولاد السلطان اجود هم اربعة اولهم سيف الذي ذكره كــــل من ابن ماجد ، المعاصر له ، وابن لعيــونوالعبد القادر (٩٧)، وثانيهم محمـــــد وقد اورد ذكره ابن فرج وابن فهـــد المكــي ، كما سبق أن اشرنـــا وثالثهم علي الذي انفرد بذكره الشيخ الجزيرى (٩٨) ورابعهـــم زامل الذي ذكره ابن لعيـــون (٩٩) •

ومن الجدير بالذكر ان باروس كان قد ذكر بان من بين الاشخاص الذين قدموا المساعدة لاعادة سلغور شاه الى عرشه هو

Raes Camal of Xilau

وهي عباره قد فسرها جان او بين على ان المقصود بها هوريس كمال صاحب شيلاو (١٠٠) . بينما نميل الى القول بان المقصود بهذه العبارة هوريس زامل حاكم مدينة سلوا التي تقع على خليج سلوا في شبه جزيرة قطر ، واذا صـــح افترضنا هذا فيمكن ان نضيف اسم المؤرخ باروس كمصدر اخر اشار الى زامل وانه ــ اى زامل ــ كان له دور نشط في حياة والده السلطان اجود •

بقيت علينا قضية مهمة تجدر مناقشتها هي صلة القرابة التي تربط مقرن باجود • فنحن لا نتفق مع القائلين ممن اشرنا اليهم سابقا بانه ابن لاجود ،كما لا نتفق مع جورج رنتز فيما ذهب اليه من ان مقرن هو عـــم السلطان اجــــود (١٠١) •

والذي نميل اليه بشدة هو ان مقـــرن ماهو الا حفيدا للسلطان اجـــود بن زامل . ونحن في ذلك نتفق مع كل من كاسكل والمؤرخ البرتغالي باروس ، ولا نرى فيما علقه • المستشرق الفرنسي او بين على رأى باروس وخلص الى رفضه وترجيح كون مقرن هو ابن لا جــود (١٠٢) ما يجعلنا نتراجـــع عن افتراضنا هذا الذي تعززه الادلة التالية /

اولا – ان تاريخ ابن لعيون هو المصدر الوحيد الذي ذكر بان مقرن هو ابن لاجود وعنه اخذ كل من الشيخ محمد العبد القادر والشيخ حمد الجاسر والبروفسور او بين على ان الامر الذي تجدر الاشارة اليه هو ان عصر ابن لعيون بعيد عن عصر بني جبر وما اورده في تاريخه من معلومات تتعلق بهم هي يسيره جدا ولا تعكس دراية صاحبها بتاريخهم او اهتمامه بـه ، فنحن والحال هذه لا يمكن ان نعتبر ما ذكره عن نوع صلة القرابة بين مقرن واجود معلومات قاطعة ، ويزيد عدم تمسكنا بقوله اذا عرفنا بانها محض اجتهاد منه • اما اذا كان ما رواه ابن لعيون مما نقله من مصدر اخر فتبقى المسألة بين القبول والرفض لحين معرفـة نوعية هذا المصدر ودرجة صلته بتاريخ الجبـور •

ثانيا – ان المصادر البرتغالية قد اوردت اسم مقرن هكذا ، مقرن بن زامل • بينما اورده الجزيرى بانه مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبرى • وليس هناك من مصدر يذكر ان اسمه مقرن بن اجود • ان هذا الدليل بالرغم من وجاهته قد يضعفه احتمال اخر هو ان يكون مقرن قد لقب باسم جده مثلما فعل ابن ماجد عندما سمى سيف بن اجود بسيف بن زامـل (١٠٣) • الا ان كان ايراد اسم مقرن منسوبا الى زامل مقصودا يــراد بـه التحديـد •

ثالثا – عندما ترجم نجم الدين الغزى (ت ١٠٦١/١٦٥١) لصالح بن سيف الجبرى وصفه بانه خال السلطان مقرن (١٠٤) • والغزى اعتمـد في معلوماته هذه على والده وجده اللذين كانا على صلة شخصيـة بصالح هذا • والسؤال الذي يتوارد على الذهن هو هل كان والد صالح اخـا لا جود وهل هما من اولاد زامل بن حسين ؟ اذا كان كذلك فكيف صالح خـال مقرن ويكون مقرن في نفس الوقت ابنـا لا جـود ؟ للجواب على ذلك هنالك احتمالان اما ان تكون ام مقرن هي اخت صالح

لامه ، او يكون سيف اخـا لزامل وعما لا جود فجاز لا جود الزواج بابنـة سيف • ومما يلفت النظر في ترجمـة الغزى لصالح انه قال بانه ابن سيف بن الحسين فهو لم يذكر زاملا كجـد له • وعلى كل حـال فالاحتمال الاخير يتعارض مع مااورده السخاوى من ان السيف واجود هما اخوان ، ومـن الصعوبة التشكيك بصحة ذلك خصوصا اذا ما علمنا بان السخاوى كان قد استقى معلوماته عن اجودمن السمهودى الذي كان على معرفة شخصية باجود، اذا كان لا يمكن لنا التشكيك بان اجود وسيفا هما اخوان من اولاد زامل فانه لا

يمكن لنا ايضا ان نقبل بان يكون مقـــرن هو ابنا لاجود وان يكون صالح بن سيف خالا له وابن عمه في الوقت نفسه ، لذا فالذي نميل اليه هو ان يكون مقرن حفيدا لاجود وابنا لزامل بن اجود لانه عند ذلك سوف يكون من الطبيعي جدا اقتران زامل بن اجود بابنة عمـه سيف بن زامل بن حسين فيكون بذلك صالح بن سيف بن زامل بن حسين خالا لمقرن بن زامل فقط وليس ابن عـــم لـــه ٠

رابعا – لقد جاء في قصيدة جعيثن اليزيدي وهـو يمدح مقرن بن زامـــل قـولــه :

نشأ بين سيف والغـــريري زامـــل
فيـــالك من عم كـــريم ووالـــد
[ومن] اجود سلطان قيس وركنهـــا
عن الضيم او في المعضلات الشدايد (١٠٥)

والذي يفهم من هذه القصيدة ان سيفا هو عم لمقرن وان زامل هو والده، ونحن نعرف بان كلا من سيف وزامل هما ابنا اجود ٠ هذا مع العلم بان الشاعر الجعيشن لم يصف في قصيدته اجود بانه والد لمقرن ٠ ويمكن ان يفهم مـــن قصيدة هذا الشاعر المعاصر لمقرن بأن مقرنا هو ابن زامل وحفيد لاجود ٠
هذا الشاعر المعاصر لمقـــرن بان مقرنا هو ابن زامل وحفيد لاجـــود ٠

خامسا – ان الشاعر الكليف قال مادحا مقـــرن
قد شـاف بالأعمـــام مالا يرتضـــي بالدار واقفـى زاهـــد باعمالهـــا
فان كان تبغي ملــك هجر صادق فاضرب بحسد السيف روس رجالها(١٠٦)

يفهم من ذلك ان بلاد الجبور كانت تحكـــم من قبل عدد مـــن اعمام مقرن وان حكمهم كان غير مرض فحرضه الشاعر على الثورة ضدهم ٠ ونحن نعرف من تقارير البرتغاليين ان امـارة الجبور الواسعة كان يحكمها ثلاثة من اولاد اجود فوصف الشاعر لهؤلاء الحكام بانهم اعمام لمقرن دليل قوي على ان مقرنا حفيد لا جود وليس بابن لـــه ٠

سادسا – ان الجزيري ـ وهو المؤرخ الذي زودنا باكثر المعلومات عن امـراء

الجبور ـ كان قد وصف الامير علي بن اجود بانـــه عـــم لمـــقرن (١٠٧) وهذا دليل اخر على ان مقرنا حفيد لاجود ٠ ومما تجـــدر الاشارة اليه ان الشيخ حمد الجاسر ـ وهو ممن يرون بان مقرن هوابن لاجود

قد وردت عنده الكلمة الاخيرة من عجز البيت الاول لقصيدة الجعيشن التي اوردناها هكذا «ماجـد» بدلا من (والـد) ، كما ان نص الجزيرى الذي يشير فيه الى ان علي بن اجود هو عم مقرن ، لا يتفق مع ما جاء عند الشيخ الجاسر من ان علي بن اجود قد تولي الامـارة بعد موت عمه اجود (١٠٨) ، ولا نعلم أوقع خطأ مطبعي في كلتا الحالتين ام هو اجتهاد من الباحث لكي ينسجم مع ما ذهب اليه من ان مقرنا هو ابن اجـود ٠

مهما يكن من امـر فاننا نميل الى التمسك على ضوء ما اوردنا من ادلة . بالقول بان مقرنا هو ابن زامل بن اجود بن زامل بن حسين الجبري ٠

– ٧ –

خلفـاء اجـود

لقد سبقنا فعرفنا في صفحات سابقة بانه في عام ١٥٠٧/٩١٢ كان محمد بن اجود يحمل لقب سلطان البحرين والحسا والقطيف وانه كان على جانب كبير من القوة وكثرةالاتباع ، اذ قد ذكر بانه فيذلك العام وبعد انقضاء موسم الحج بقليل اى في ١٧ ذى الحجة وصل محمد بن اجود الى مكة على رأس جيش كثيف قدر بخمسين الف رجل ، وقيل بان مجيئه ومعه هذه القوة الكثيفة كان تلبيـة لطلب المساعدة في حفظ الامن والنظام في مكة ومنع تجاوزات بعض القبائل البدوية ، تقدم به اليه شريف مكةبركات (١٠٩) ٠ ان هذه الاشارة لتدل على ان دولة الجبور كانت لا تزال تتمتع بقوة ضاربة وبنفوذ واسع في معظم اجـزاء الجزيرة العربية وتؤكد ذلك ايضا التقارير البرتغاليـة خلال تلك الفترة بالرغم من احتمال مباالغتها (١١٠) ٠

وعلى الرغم من اننا لا نعرف الا القليل جدا عن الاحداث التي واجهتها امارة الجبور فيعهد السلطان محمد بناجود ، الا اننا نعرف انه قد تزامنعهده مع دخول البرتغاليين الى الخليجالعربي وانتشارهم في البحار العربية وما نتج عنه من اضطراب التجارة في هذه المياه فقد استطاع البرتغاليون منذ نهايـة القرن الخامس عشر الوصول الى غرب الهند ، وكانت دوافعهم لسلوك هذه المغامرة الكبيرة هي تطويق العالم الاسلامي من الغرب والشرق وتوجيه ضربة مميتة له عن طريق انتزاع احتكاره لتجارة المحيط الهندي . وحرمانه ممـا

كانت تدره هذه التجارة من ارباح طائلة · كانت تتأجج في نفوسهم روحا صليبية حاقدة على المسلمين ورثوها من تاريخهم الماضي وكان نجاحهم في استراتيجيتهم هذه بداية افول السيادة الاسلامية وانتقالها الى اوربا تدريجيا

دخل البرتغاليون كما سبق ان قلنا الخليج العربي عام ١٥٠٧ ونهبوا عددا من مدن الساحل العماني كقلهات والقريات ومسقط وخور فكان كما استولوا على هرموز لفترة قصيرة · ويذكر لنا الامير ال البرتغالي البوكرك بانه عندما وصل باسطوله امام صحار عام ١٥٠٧ كانت وصلت الى المدينة نجدات تتألف من ٧٠٠٠ رجل يقودهم ابن جبر وقد كنا ذكرنا سابقا ان الجبور قد كانوا من اوائل من تصدى للبرتغاليين وانهم ارسلوا بقواتهم عام ١٥٠٧ ايضا لنجدة ميناء مسقط الذي كان يحاصره الاسطول البرتغالـــي في تلك الاثناء (١١١) كما ان بني جبر كانوا قد شددوا من سيطرتهم على مناطق واسعة من عمان وتغلغوا في مناطقها الساحلية ·

لجأ البرتغاليون الى الضغط على الجبور عن طريق ضرب تجارة بـلاد البحرين فقد قاموا عام ٩١٥/١٥٠٩ بنهب سفينة في مياه الخليج العربـــي كانت قادمة من جزيرة البحرين وعلى ظهرها حمولة ثمينة جـدا من لـؤلـؤ البحرين (١١٢) لكن الجبور وفي مثل هذه الظروف ، اخذوا يواجهون تحديا جديدا من مملكة هرموز بعد ان اصبحت مقاليد الامور بيد خواجة عطـــار عم الملك شهاب الدين الذي قام عام ٩١٧/١٥١١ بتجريد حملة بحرية نجحت في الاستيلاء على البحرين لكن الجبور ارغموه على سحب قواته من البحرين بعد احتلال دام فترة قصيرة جدا ·

مهما يكن من امر فان التغيرات والتبدلات التي اخذت تفرزها الاحداث منذ الربع الاول من القرن العاشر / السادس عشر في منطقة الخليج العربي خصوصا وفي المشرق عموما كان لابد لها ان تترك اثرها على الوضع السياسي والاقتصادي لامارة الجبور ، اذ كانت هذه الاحداث اكبر من ان تستطيع هذه الامارة التغلب عليها والصمود في وجهها · من اجل المرور سـريعا بهـــذه التغيرات نذكر ان البرتغاليين كانوا قد احكموا هيمنتهم على هرموز منذ عام ٩٢١/١٥١٥ واصبحوا يتحكمون بذلك في مداخل الخليج العربي ويهيمنون على اجزاء منه ، وعلى الرغم من ان ذلك قد ادى الى اخراج هرموز من دائرة الصراع المباشر مع امارة الجبور ، الا ان هذه الامارة قد اصبحت وجها لوجه مع البرتغاليين المتفوقين عليهم بقوتهم البحرية اضافة الى انهـــم اخـــذوا يتخفون خلف ادعاءات مملكة هرموز بحقوقها في البحرين والقطيف ·

والواقع فان دخول البرتغاليين الى الخليج العربي كان يمثل بداية اول مواجهة مباشرة مع اوربا الصليبية الاستعمارية في المنطقة ، كما كان يمثل بداية انتقال السيادة التجارية في المحيط الهندي والبحار العربية من ايد المسلمين ــ وعلى الاخص العرب منهم ــ الى ايدي اعدائهم التأريخيين من القوى الاوربية المختلفة (برتغال · اسبان ، فرنسيين ، انكليز) · لقد كان من نتائج ذلك ان تعرض عرب الخليج الى خسائر مادية وانتقل معظم نشاطهم التجاري تدريجيا الى ايدي قوى اجنبية غير مسلمة والى شركات احتكارية كبيرة ، فعم الكساد والفقر ابناء الخليج العربي ولم يستطيعوا استرجاع مكانتهم السابقة الا بظهور النفط على شواطئهم ، فكان عصرا جديدا للمنطقة حقا (١١٣) ·

اما قوة الصفويين التي ظهرت بقيادة الشاه اسماعيل واحكمت سيطرتها على جميع انحاء ايران وامتدت حتى الشواطيء الايرانية للخليج العربي ، وضمت الى دائرة نفوذها العراق (١١٤) فانه لم يكن خطرها يتهدد امارة الجبور مباشرة الا ان خطرهم كان مبعثه سيعيهم الى نشر عقائدهم الدينية بمختلف الوسائل ، ولابد انهم قد بعثوا بدعاة تسللوا الى بلاد البحرين لكسب التأييد لدعوة الشاه الصفوي · ومن المحتمل ان قسما من سكان بلاد البحرين قد اخذت تتعاطف لاسباب مذهبية ــ مع هذا التحرك الديني على الجانب الشرقي من الخليج العربي الامر الذي ادى حتما الى اثارة مخاوف وقلق حكام الجبور ·

ومما هو جدير بالذكر هنا ان الشاه اسماعيل كان قد اتصل بالبرتغاليين في هرموز والهند من اجل اقامة جبهة مشتركة ضد العثمانيين وقدم لهم بعض المطاليب بهذا الخصوص من خلال سفيره الى البوكرك ، وكانت احد هذه المطاليب ان يقوم البرتغاليون بتأمين السفن اللازمة من اجل تنقل رعاياه مابين هرموز والبحرين والقطيف · وقد قبل آلبوكرك من حيث المبدأ هذا المطلب لكنه اشترط على الشاه اسماعيل ان لايؤدي ذلك الى اي عمل يضر بأراضي مملكة هرموز او بجزيرة البحرين (١١٥) ·

ومما يثير الاسف حقا ان المؤرخ الايراني عباس اقبال قد حرف هذه النقطة بالذات وادعى بان الشاه اسماعيل قد طلب من البوكرك ان تقوم سفن برتغالية بنقل قوة عسكرية ايرانية لاحتلال البحرين والقطيف ، وان البوكرك قد وافق على هذا المطلب (١١٦) ·

ان التدقيق في النص الانكليزي لمذكرات البوكرك ، وهي المصدر الوحيد للمفاوضات التي جرت بين سفير الشاه اسماعيل وال وكرك يثبت بان عباس اقبال قد لجأ مع الاسف الشديد الى التزوير والتحريف عند ترجمة معنى هذا النص (١١٧) ، الى الفارسية وغرضه واضح من ذلك وهو ان يظهر ان الادعاءات الايرانية في جزر البحرين ـ والتي الف كتابه من اجل اسنادها (١١٨) كانت قديمة ترجع الى عهد الشاه اسماعيل وان اسماعيل حينما طالب بذلك لابد انه كان يستند على حق تاريخي في ذلك ، وان حفيده عباس قد حقق له هذه الامنية التي لم يستطيع تحقيقها في حياته ٠

والواقع فان المعنى الكامل لمطلب الشاه اسماعيل وجواب البوكرك عليه هو ما ذكرناه اعلاه ولا يحتمل اي تفسيرات اخرى ٠ ومهما يكن من امر فان مطلب الشاه اسماعيل بالرغم من أن هدفه كما يبدو هو تأمين انتقال التجارة والافراد مابين شاطيء الخليج العربي الا انه ربما كان يختفي خلفه اطماع سياسية ٠

ان القوة الثالثة التي كان لها تأثير على منطقة الخليج بالرغم من بعدها النسبي عنها هي العثمانيون الذين كانوا قد استطاعوا ان يزيلوا دولة المماليك في مصر والشام والحجاز بين عام ٩٢٢ ـ٢٣/١٥١٦ ـ ١٧ وان يحلوا محلهم ، كما استطاعوا ايضا ان يقلموا اظافر الشاه اسماعيل الصفوي في معركة جالديران عام ١٥١٤/٩٢٠ ٠ وقد اضحوا حماة الحرمين وخدامه وفي مواجهة البرتغاليين في البحار العربية ٠ مهما يكن من امر فان امارة الجبور قد اصبحت تقع عند حدود هذه القوى الثلاثة الكبرى المتصارعة ٠ وكان لابد لها ان تحدد موقفها مما كان يدور حولها ، لكننا لانملك اية معلومات تدل على الموقف الذي اتخذوه ، هل هو مداراة هذه القوى جميعا ، ام التعاون مع هذا الطرف او ذاك ؟ ان الذي نراه اقرب للمنطق هو ان الجبور اخذوا يميلون للتعاون والاتصال بالعثمانيين اكثر من ميلهم للقوتين الاخريين خصوصا بعد ان خضع الحجاز لسيطرة العثمانيين ٠ واذا كان هذا الميل والتعاون لم يأخذ شكلا علنيا فانه ربما كان ذلك من باب عدم محاولة اثارة القوتين الاخريين ٠

ان مما قد يدل على وجود ارتباط غير مباشر بين العثمانيين والجبور هو قيام علاقة مصاهرةبين شريف مكة ـ الذي يدين بالولاء للعثمانيين ـ وبين

زعيم الجبور السلطان مقرن بن زامل (١١٩) ٠

وعلى كل حال فان هذه الظروف المستجدة التي اخذت تواجه امارةالجبور ربما كانت احد الاسباب للارتباك وسوء الادارة الذي اخذ ينتاب هذه الامارة ، مما حل قسما من السكان في بلاد البحرين الى التطلع والتفتيش عــــن شخصية قوية يمكنها ان تقوم ما اعوج وتواجه الاخطار المحتملة بجدارة ٠ ولعل قصيدة الكليف بالنبطية ، على ركاكتها ، والتي يخاطب بها مقرن قبل توليه السلطنة ، هي خير تعبير على ذلك ، حيث جاء فيها /

تل العشيرة مقرن زاكي الوفا　　حمال من جل الخطوب اثقالها

قد شاف بالاعمام مالا يرتضي　　بالدار واقفي زاهدا باعمالها

الى ان قال /

فان كان تبغى ملك هجر صادق　　فاضرب بحد السيف روس رجالها (١٢٠)

ان انتقال السلطة بعد ذلك الى السلطان مقرن بن زامل يقتضي منــــا استعراضا سريعا لطبيعة نظام الحكم في هذه الامــــارة ، مستندين في ذلك الى الاشارات الواردة بهذا الخصوص وما نستشفه من بعض النصوص ٠ مـــــن الطبيعي ان تتأثر طبيعة السلطة في امارة الجبور بالطبيعة القبلية للاســــرة الحاكمة وللبيئة التي قامت فيها ، اذ ان نظام المشيخة هو النظام السائد هناك ، والذي يكون فيه شيخ اكبر للامارة ، يساعده في ادارة الامارة عدد من افــراد اسرته ، لذا فان السلطان زامل بن حسين كان كما يبدو قد اشرك اولاده وهم سيف واجود وربما هلال ايضا في ادارة قسم من الامارة وتحمـــل بعـــض المسؤوليات الكبيرة فيها ٠ ويبدو ان هذا التقسيم الثلاثي للمسؤلية في الامارة قد اصبح تقليدا متبعا في عهد اجود ايضا ، اذ يذكر باربارو سفير البندقية الى السلطان اوزون حسن في ايران عام ٨٧٨ ــ ٨٧٩ / ١٤٧٤ ان السواحل العربية للخليج العربي كانت تحكم من قبل ثلاثة من الامراء المسلمين (١٢١) ومن المحتمل انه يشير بذلك الى حكومة اجود الذي يساعده ولداه فـــي ادارة الامارة وهما سيف وزامل ٠ونحن نميل ايضا الى ان هذه المناصب كان يرثها الاولاد عن ابائهم ، في حين ان منصب الشيخ الاكبر للجبور لاينتقل حتما من الاب الى الابن ٠

ومن الجدير بالذكر هنا ايضا ان المصادر البرتغالية ـ وهذا ماسبق ان اشرنا اليه ـ كانت قد ذكرت بان البلاد في مطلع القرن السادس عشر ، اي بعد وفاة اجود ، كانت مقسمة بين ثلاثة من امراء الجبور ، وربما يكون هؤلاء الثلاثة هم اولاد اجود • هذا وقد سبق ان عرفنا بان محمد بن اجود كان سلطانا على الاحساء والبحرين والقطيف عند دخول البرتغاليين للخليج العربي • ان هذا التقسيم الثلاثي لامارة الجبور يجرنا الى تساؤل مهم ، عن حدود هذه الاقسام الثلاث ؟للاجابة على ذلك نقول بانه ليس اما منا الا الافتراض ، لان ما لدينا من نصوص واشارات لاتساعدنا على الجزم بخصوص هذه الاقسام • والذي نراه انها / ـ

اولا – البحرين والقطيف وما يتبعها من جزر وقرى كثيرة • ان ما يجعلنا نفترض بان هذا الجزء كان يشكل قسما اداريا ، هو ما وجدناه متبعا عند تفحصنا لتاريخ العيونيين ودراستنا للعصفوريين (١٢٢) وماوجدنا في عهد السلطان مقرن بن زامل الجبري ، وكان قد عين ابن اخته الشيخ حميد حاكما على هذا القسم (١٢٣) • ويمكن ان نضيف الى ذلك بانه يمكننا ان نتخذ مما فعله العثمانيون عند حكم هذه البلاد دليلا على وجود مثل هذا التقسيم ، فقد اعتادوا على أن يبقوا على الاوضاع السائدة قبلهم في معظم البلاد التي خضعت لسيطرتهم فقد جعلوا من القطيف والجزر والقرى التابعة لها سنجقا من سناجق ولاية البصرة لفترة قصيرة ثم جعلوها سنجقا من سناجق ولاية الاحساء او ما يسمونها في بعض الاحيان ولاية نجد (١٢٤) •

ثانيا – الاحساء ،وهو قسم اداري اخر ، وقد كان يعتبر هكذا في العهود السابقة للجبريين كما ان العثمانيين اعتبروه ايضا سنجقا من سناجق الولاية ومقرا للوالي • على انه يبدو ان الجبور قد اتخذوا منه ايضا مقرا لسلطانهم ، وهذا يتضح لنا من توجه سلغور شاه الى الاحساء لمقابلة السلطان اجود بن زامل • من اجل طلب المساعدة منه يضاف الى ذلك وجود اثار قصر اجود في الاحساء قرب قرية المنيزلة (١٢٥) على انه من المحتمل ان تكون نجد تابعة الى القسم الاداري ، ان لم تكن قسما اداريا مستقلا بذاته •

ثالثا – عمان الشمالي ومنطقة الظفرة (الامارات العربية المتحدة) ، وقد ضم هذا القسم منذ عهد السلطان اجود او قبله بقليل ثم ازداد توغل الجبور في عمان الداخل في عهد اجود · ولقد اورد البوكرك في مدوناته ان الجبور كانت لهم السيطرة على الاراضي الواقعة خلف ميناء صحار وخور فكان (١٢٦) ويرى كاسكل بان الجبور لكي يحافظوا على نفوذهم في عمان بصورة مستمرة لابد ان يكونوا جعلوا قاعدتهم الرئيسة في واحات تؤام (البريمي) ، لانهم يستطعون ان يتخذوا منها قاعدة لحشد قواتهم والانطلاق منها بدون عوائق طبيعية نحو عمان الداخل ونحو الموانيء الساحلية الرئيسية خصوصا ميناء صحار وخور فكان لان تؤام تسيطر على طريق التجارة بين صحار وخور فكان وعمان الداخل ·

وقد كان السعوديون في عهد دولتهم الاولى قد اتخذوا من واحات البريمي قاعدة في عملياتهم العسكرية داخل عمان خصوصا بعد ان تحالفت قبائل الجبور في المنطقة معهم · وان مما يعزز هذا التواجد للجبور في هذه المنطقة هو ان كثير من قبائل عمان الشمالي (اتحاد الامارات العربية) تنتسب الى بني عامر(١٢٨) ·

بقي هناك جزء يقع بين هذه الاقسام الثلاثة ويضم ميناء العقير وسلوة وشبه جزيرة قطر ، اذ لا نستطيع ان نرجح الى اي قسم من الاقسام الثلاثة كان تابعا ، وان كنا نميل الى انه يشكل جزء من اقليم الاحساء ·

ان سعة كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة لابد ان يؤدي الى تقسيمه الى اقسام ادارية اصغر وان يكون عليها حكام وشيوخ سواءا كان في مدنها وقراها وجزرها اوفي بواديها · وقد يكونهؤلاء من بيت مشيخة الجبور اوممن ينتسب ليهم بصلة ما ، على ان اي جزء من الامارة صغيرا كان ام كبيرا كان يدار باسلوب الادارة اللامركزية · مهما يكن من امر فان تعدد مراكز القوى في امارة الجبور كان لابد ان يؤدي الى ظهور احتمالات التصادم بين هذه القوى ، خصوصا عندما تختل الموازين فيما بينها ، وتكون هناك قيادات اكثر طموحا وكفاءة تشغل مراكز قيادية غير رئيسية ، بينما يوجد من هو اقل منها في قابليته يشغل مراكز قيادية رئيسة · لذا فما ان تسنح الظروف حتى نشب تلك القيادات ضد القيادات الاعلى ·

مهما يكن من امر فاننا نجد في قصيدة الكليف التي خاطب بها مقـــرن بن زامل ـ التي ذكرناها مايشير صراحة الى ان الحكم في امارة الجبور كان موزعا بين اعمامه غير الكفوئين • ويفهم من ترجمة الغزي لصالح بن سيف بان مقرن كان قد انتزع السلطة فعلا بالقوة من اعمامه وابنائهم (١٢٩) لكن السؤال الذي يصعب الاجابة عليه هو هل انتزع مقرن بن زامل السلطة مـــن عمه محمد بن اجود ام من عم اخر له حكم بعد محمد •

مهما يكن من امر فانه من المحتمل ان مقرن بن زامل قد اصبح سلطان الجبور في العقد الثاني من القرن العاشر / السادس عشر ، وانه قد لجأ الى العنف في بعض الاحيان للوصول الى مركز الزعامة الاولى على الجبور (١٣٠) ويبدو ان السلطان مقرن قد استطاع ان يحافظ على وحدة البلاد وعلى هيبة الجبور وانه قد نجح في اخضاع قبائل كبيرة كانت قد تمردت على سلطانـه كبني خالد وبني لام ويزيد ومزيد ، يستدل على ذلك من قصيدة الجعيثن في مدح السلطان مقرن ، اذ جاء فيها /

حمى بألقنا هجرا الى ضاحي اللوى
الى العارض المنقاد ، نابي الفرايد (١٣١)
ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها
على الرغم من سادات لام وخالد (١٣٢)
وسادات حجر من يزيد ومزيد
قد اقتادهم فود الفلا بالقلايد (١٣٣)

هذا وكنا قد اشرنا سابقا الى ماذكره ابن بسام من قيام الجبـــور عام ٩١٦/ ١٥١٠ ـ ١١ بغزو نجد ، وقد يكون ذلك قد تم في عهد السلطان مقرن وان الشاعر الجعيثن حين مدح مقرن باخضاعه قبائل نجد كان يشير الى هـــذه الغزوة •

واذا كان افتراضنا صحيحا حول بداية عهد السلطان مقرن فيكـــون هجوم الهرموزيين على البحرين بقيادة خواجة عطار عام ٩١٧/١٥١١ قـد تم في عهده ايضا ، وكأن نجاح مقرن في افشال هذا الهجوم احد اسباب انتشار شهرته وضياع صيته • ولقد وصف ابن اياس مقرنا هذا بانه (امير عربـان بني جبر ، ممتلك جزيرة ما بين النهرين (البحرين) الى بلاد هرمز الاعلى ••• ممهد عربان الشرق على الاطلاق) (١٣٤) •

ومن المحتمل جدا ان السلطان مقرن لكي يقوي مركزه قد لجأ الى المصاهرات المتبادلة مع بعض القبائل والزعماء · تذكر المصادر بان امير مكة كان قد تزوج بابنة السلطان مقرن (١٣٥) ، ومن المحتمل ان دوافع هذا الزواج كانت سياسية · كما نميل الى ترجيح ان هناك علاقة مصاهرة قد قامت ايضا بين بيت مقرن وزعيم قبيلة بني خالد ، ونحن نستند في هذا الافتراض الى ماذكرته المصادر من ان حاكم جزيرة البحرين والقطيف المدعو الشيخ حميد ابن اخت السلطان مقرن (١٣٦) ، وقد يكون حميد هذا هو شيخ بني خالد او ابن شيخها ، اذ من المعروف بان سلسلة نسب زعماء بني خالد يطلق عليهم ابن حميد تارة والحميدي تارة اخرى ·

- ٨ -

انتزاع جزيرة البحرين من الجبور ومقتل سلطانهم مقرن

ان دوافع الهجمات المستمرة التي كان يشنها الهرموزيون لاستعادة جزيرة البحرين والقطيف هي لوضع مواردها الكبيرة تحت تصرفهم المباشر · ويبدو ان هذه الرغبة قد ازدادت بعد ان فرض البرتغاليون على مملكة هرموز ان تدفع لهم سنويا مبالغ كبيرة ، وهذا مالم يكن بامكانها تلبيته ، او انه على الاقل كان يشكل عبئا ماليا كبيرا على خزانتها ، خصوصا وان امراء الجبور ومقرن على الخصوص لم يكونوا يسددون بانتظام ما فرضته عليهم شروط الاتفاقية المعقودة بينهم وبين هرموز من اموال سنوية · وعندما تكرر فشل الهرموزيون في فرض هيمنتهم بالقوة على البحرين والقطيف لجأوا الى تحريض البرتغاليين على ذلك · وتشير المصادر البرتغالية الى ان ملك هرموز تورانشاه كان قد اعتذر للبرتغاليين بعجزه عن دفع المبالغ السنوية التي كانوا قد فرضوها عليه ، وقد عزا عجزه عن ذلك الى ان مقرن بن زامل لم يكن يدفع له بانتظام المبالغ المقررة عليه سنويا من واردات جزيرة البحرين والقطيف · بل الاكثر من ذلك ان مقرنا كان يقوم بالتعرض للسفن التي تبحر مابين البصرة وهرموز ، وذلك ردا على المضايقات التي اخذت تتعرض لها تجارة بلاده من قبل البرتغاليين والهرموزيين · هذا ومن الجدير بالذكر عنا ان البرتغاليين كانوا قد حاولوا عام ١٥١٤/٩٢٠ النزول في جزيرة البحرين ، الا انهم فشلوا في ذلك ، وعللوا هذا بان الرياح كانت قد عاكستهم (١٣٧) ·

مهما يكن من امر فانه في عام ٩٢٦/١٥٢٠ اتفق البرتغاليون مع ملك هرموز على القيام بغزو لجزر البحرين ، فحشدوا لهذا الغرض قوات كبيرة في جزيرة هرموز جندت من سواحل الخليج العربي يدعمها الاسطول البرتغالي • وقد وقت هذا الهجوم اثناء تغيب السلطان مقرن بن زامل في الحجاز لحضور موسم الحج ، لذا فقد تولى مقاومة هذا الهجوم حاكم البحرين والقطيف الشيخ حميد ابن اخت السلطان مقرن وبسبب المقاومة الشديدة التي ابداها الجبور وسكان البحرين اضافة الى معاكسة الرياح الشديدة لسفن الحملة تم احباط هذا الهجوم (١٣٨) •وعلى اثر ذلك سارع السلطان مقرن بالعودة من الحجاز وتوجه الى جزر البحرين ليشرف بنفسه على الاستعدادات الضرورية لمواجهة هجوم ثان مرتقب • وفي الحقيقة فان السلطان مقرن كان يتوقع هجوما برتغاليا على بلاده منذ مدة ، لذا كان قد بدا باتخاذ الاستعدادات الضرورية لذلك • وتذكر المصادر البرتغالية بان السلطان مقرن كان قد بدأ ببناء اسطول يتكون من سفن كبيرة واستعان من اجل ذلك بعمال مهرة من الترك والفرس والعرب ، وجند مقاتلين يحسنون الرمي بالسهام والبنادق ، كما انه قد اعاد تقوية تحصينات واسوار كل من البحرين والقطيف وزودها بالمدافع والمقاتلين ووضع على رأس كل قوة احد القواد المدربين • وتشير المصادر البرتغالية ايضا الى ان قوات مقرن اصبحت تتكون من اكثر من ١١ الف مقاتل مزودين بمختلف الاسلحة اضافة الى ٣٠٠ فارس و ٤٠٠ رامي سهم من الفرس و ٢٠ تركي من حملة البنادق (التفنكجية) (١٣٩) •

وفي١٠ شعبان ٩٢٧/١٧ تموز ١٥٢١ قام البرتغاليون والهرموزيون بهجومهم الكبير المرتقب على البحرين والقطيف ، وقد ذكرت المصادر البرتغالية ان هذه القوات كانت تتألف من قسمين ، قسم قد اعده ملك هرموز وهي تتألف من ٣ آلاف رجل من المرتزقة من فرس وعرب تحملهم ٢٠٠ سفينة ويقودهم وزير ملك هرموز ريس شرف الدين • اما القوة البرتغالية فتتألف من ٤٠٠ رجل تحملهم سبع سفن كبيرة مزودة بمدافع ضخمة بقيادة انطونيوكوريا • تصدى الجبور لهذا الهجوم يقودهم السلطان مقرن شخصيا وجرت المعارك الحامية في هجير الصيف ، وكانت المعارك تتوقف بسبب شدة الحر ثم يعاود الطرفان الهجوم بعضهم على بعض ، وكان مقرن على رأس قواته يحث جنوده على الصمود والاستبسال الى ان جرح جرحا بليغا بسلاح ناري في فخذه نقل على اثره الى احد المساجد حيث توفى فيه بعد ستة ايام متأثرا بجراحه •لم تتوقف المعارك بعد اصابة مقرن فقد كان يتولى القيادة الشيخ حميد ، الى ان استشهد مقرن ، فانهارت معنويات قواته ، ونظرا

لانهيار المعنويات وكثرة القتلى والجرحى امر الشيخ حميد قوات الجبور بالانسحاب الى القطيف فورا ونقل جثمان خاله مقرن ليدفن في الاحساء ٠ وتذكر المصادر البرتغالية بان الوزير ريس شرف الدين قائد القوات الهرموزية قد امر قواته بضرورة انتزاع جثة السلطان مقرن من ايدي القوات المنسحبة ، فتم له ماأراد وقام بقطع رأس السلطان مقرن وحمله معه الى هرموز (١٤٠) ٠

ومما يجدر بالاشارة اليه هنا ان ابن اياس قد ذكر بان السلطان مقرن قد وقع حيا في ايدي البرتغاليين اثناء حربه معهم ، وانه قد عرض عليهم مليون دينار فدية ليطلقوا سراحه ، الا انهم ابوا ذلك وقتلوه صبرا (١٤١) ٠ ان هذا القول يصعب قبوله لكونه يتعارض مع ما اوردته المصادر البرتغالية القريبة من موقع المعركة ٠ ولربما يقصد ابن اياس بقوله هذا ، ان السلطان مقرن قد فاوض القوات المهاجمة قبيل وقوع القتال بين الطرفين او خلاله وانه اظهر استعداده لان يدفع لملك هرموز مابذمته من ديون وحقوق على شرط ان تنسحب هذه القوات من بلاده ، وان هذا العرض من مقرن قد رفض ٠

مهما يكن من امر فان البرتغاليين والهرموزيين قد نجحوا في انتزاع جزيرة البحرين من الجبور واعادوا الادارة الهرموزية المباشرة اليها ٠ وعينوا حاكما هرموزيا فيها يتمتع باستقلال كبير في ادارة الجزيرة ، وتقيم الى جانب هذا الحاكم حامية برتغالية ترابط في قلعة هناك ويراقب قائدها الاوضاع فيما حوله ليمنع بالقوة اذا اقتضى الامر اي امر قد يؤدي الى الاضرار بالمصالح البرتغالية او بالوجود البرتغالي في الخليج العربي ٠

ومما يلاحظ هنا ان الحملة البرتغالية ـ الهرموزية لم تكمل مهمتها المقررة وهي احتلال القطيف ايضا وربما يعزي ذلك الى شدة المقاومة التي قد واجهتها من الجبور وخشيتها من ان تصاب بكارثة كبيرة فيما اذا حاولت النزول في القطيف ٠

على انه لابد لنا من التعليق على ما ذكرته المصادر البرتغالية من ان احتلال البحرين قد تم بتحريض من ملك هرموز وان هدفه كان ضمان حصوله على حقوقه في البحرين ٠ ان اهذا الادعاء من قبل البرتغاليين تضعفه

الوقائع ، اذ نحن نعرف بانهم كانوا جشعين جدا ومصممين على الاستئثار بمعظم المنافع في الخليج العربي ، وكانت البحرين احدى المناطق التي توجهت اليها انظارهم منذ البداية نظرا لغناها ومركزها الاستراتيجي والتجاري المميز • على اننا لا يمكن ان نعفي ملك هرموز من تحمل ماحدث فيالبحرين ، اذ كان حريصا جدا على ان يخفف من اعباء خزينته ماكان قد الزمه البرتغاليين بدفعة من مبالغ ، وذلك بتشجيعهم على انتزاع البحرين ووضع ايديهم على ماتغله من واردات • على انه يجب ان نستدرك فنقول بان القرار الاخير لهذه الحملة كان دون شك قد اتخذ من قبل البرتغاليين وتحت اشرافهم خصوصا ونحن نعرف بانهم كانوا حذرين جدا من احتشاد اي قوات في هرموز تحت اية ذريعة لئلا تستخدم ضدهم • هناك نقطة رئيسة حول السياسة التي اخذ يمارسها البرتغاليون في الخليج ، تجدر الاشارة اليها ، وهي انهم كانوا يقومون بتجريد المنطقة من كل سلاح لئلا يستخدم ضدهم في المستقبل ، وقاموا فعلا بجمع المدافع من موانيء عمان وهرموز لهذا الغرض اضافة الى مراقبتهم لبناء السفن في الخليج وتفتيشها للتأكد من عدم تسليحها (١٤٢) • ولقد اثار قلق البرتغاليين ما كان يقوم به السلطان مقرن من تعزيز قواته وتوسيعها وتسليحها بالاسلحة النارية وبناء السفن الكبيرة • ان هذه النقطة بالذات لابد ان تكون احد العوامل الرئيسة التي جعلت البرتغاليين يسعون للبحث [illegible] نظرا للتفوق الذي يتمتع به الجبور في هذه المساحة ، لذا فقد لجأوا الى عمل عسكري يرتكز اساسا على تفوقهم البحري •

مهما يكن من امر فان سياسة البرتغاليين في الخليج العربي القائمة على [illegible] [illegible] الاعتداء على الكرامات والاعراض ونهب الاموال ، كلها عوامل قد هيأت الاجواء للثورة ضدهم • ولم يكن استشهاد السلطان مقرن ليقع دون ان يحدث صدى حزن واسع في انحاء الجزيرة العربية ، وربما كان ابن اياس يعبر عن ذلك حينما قال معلقا على استشهاد السلطان مقرن بان ذلك كان من اشد الحوادث في الاسلام واعظمها (١٤٣) كان الرأي العام في تلك الظروف العصيبة يراقب [illegible] من سواحل الهند الغربية حتى السويس ، ويتنسم اخبارها (١٤٤) • ان ما حدث بعد بضعة شهور من استشهاد مقرن لا يمكن عزل بعض فصوله على الاقل عن هذه الحادثة • ففي اواخر عام ١٥٢١ انفجرت ثورة عارمة ضد

البرتغاليين في طول الخليج العربي وعرضه تقريبا ، ويبدو ان توقيت هذه الثورة كان منظما بشكل دقيق بحيث تقوم في مختلف مناطق الخليج في وقت واحد لتطبق على الحاميات البرتغالية المتواجدة فيها ، وقد نجحت هذه الثورة فعلا في ايقاع خسائر كبيرة بالبرتغاليين وكادت ان تقضي على وجودهم فيه · والذي يعنينا في بحثنا هذا هو موقف الجبور على الخصوص · ففي حين نرى سكان البحرين قد ثاروا في وجه البرتغاليين وقتلوا قائدهم وفتكوا ببقيتهم نجد ان قيادة الجبور في عمان والتي تذكر المصادر البرتغالية انها تتركز بيد الشيخ حسين بن سعيد تقف موقفا اخر · فقد عمل الشيخ حسين بن سعيد على ان يستغل ظروف الاضطراب التي عم الخليج ليطبق بقواته البالغة ٤٥٠٠ رجل على صحار التي كان يحكمها احد كبار اعوان ملك هرموز وهو ريس شهاب الدين والذي من المحتمل ان يكون قد ساهم هو وقواته في الحملة البحرية التي انتهت باحتلال البحرين واستشهاد مقرن · وعندما كان الجبور مطبقين على صحار وصل الاسطول البرتغالي بقيادة دون لويز الى سواحل صحار وهو يعتزم اقتحام المدينة ايضا لانهاء التمرد ضد البرتغاليين فيها · ادرك لويز بانه لن يستطيع الوصول الى نتيجة حاسمة مع صحار من دون ان يغري الجبور بالتعاون معه ، فاتصل لهذا الغرض بالشيخ حسين بن سعيد الذي رحب بذلك لكنه اشترط ان يحكم الجبور صحار · ويبدو ان الجبور كانوا معنيين اساسا بالانتقام من اتباع ملك هرموز · في ١٢ ربيع الاخر عام ٩٢٨/١١ مارت ١٥٢٢ وبعد اتفاق الطرفين ، قام الاسطول البرتغالي بمهاجمة صحار من البحر والجبور من البر فاضطر السكان الى طلب الحماية من الجبور خشية تنكيل البرتغاليين بهم فمنحوهم ذلك ، كما سمحوا للحامية الهرمزية بالانسحاب مقابل مبلغ من المال ، اما ريس شهاب الدين فقد تمكن من الفرار · دخل البرتغاليون صحار من جهة البحر واخذوا ينهبونها ويشعلون النار فيها ، لكنهم انسحبوا منها بعد حين وسلموها الى الشيخ حسين بن سعيد الذي كان قد دخل صحار من جهة البر ، فاستقل في حكم المدينة مع الاعتراف بالسيادة للبرتغاليين (١٤٥) · ان مما يلفت الانتباه حقا ان المؤرخ الايراني عباس اقبال قد دفعه تعصبه الى ان يصف موقف بعض شيوخ العرب من البرتغاليين خلال هذه الثورة بالذات بالخيانة (١٤٦) ، في حين انه تغاضى تماما عن تحالف الشاه اسماعيل الصفوي مع البرتغاليين في الخليج وكذلك سعي امراء فارس ولار للتحالف معهم (١٤٧) ، كما تغاضى ايضا عن موقف حكام مملكة هرموز الذين كانوا عموما قد مهدوا بتخاذلهم وضعفهم للبرتغاليين ليثبتوا اقدامهم في الخليج العربي ، ولينكلوا بالسكان بل وليحرضوهم ويتواطأو معهم في ذلك ، كما

حدث في البحرين • (١٤٨) يضاف الى ذلك ان عباس اقبال قد اهمل متعمدا الاشارة الى موقف التحدي للقوات البرتغالية الذي كان يقفه العرب عموما وبنو جبر خصوصا طوال الفترة السابقة لذلك ، كما انه تناسى ان معظم سكان مملكة هرموز والتي كانت قد اثارت ضد البرتغاليين هم من العرب • والذي يبدو لنا ان موقف بعض شيوخ العرب عموما والجبور خصوصا في هذا الظرف بالذات من البرتغاليين كان مبعثه اساسا هو انهمكانوا يرون ان ما اصابهم من ضرر كان مصدره تخاذل وتواطؤ حكام هرموز مع البرتغاليين ، ثم قيامهم بتحريضهم على التنكيل بالجبور وقتل سلطانهم مقرن ، فتحركوا فيهذا الاتجاه وهو الانتقام من الهرموزيين ، وقد ظهر ذلكواضحا في هجومهم على صحار ثم قتلهم ملك هرموز طورانشاه الذي كان قد لجأ الى جزيرة قشم هربا من البرتغاليين بعد فشل ثورته ضدهم ، فارسل زعيم الجبور حسين بن سعيد احد اتباعه اليه ليثار منه لمقتل السلطان مقرن بن زامل ، وقد تمكن من ذلك وبذلك صفى الجبور الحساب مع عدوهم اللدود طورانشاه (١٤٩) •

— ٩ —

نهاية امارة الجبور

ترك استشهاد السلطان مقرن بن زامل بن اجود بن زامل الجبري فراغا سياسيا كبيرا في امارة الجبور عجز الامراء الذين اعقبوه ان يملأوه • ومن المحتمل انه قد ظهر خلال هذه الفترة في صفوف الجبور محوران متنافسان حول الزعامة ، احدهما كان تتركز زعامته في الاحساء فياولاد اجود واحفاده. والاخر في عمان الشمالي وفي واحات تؤام (البريمي) بالذات في اولاد هلال بن زامل بن حسين الجبري واحفاده • ويعزى السبب الرئسيي لانهيار امارة الجبور الى التناحر بين هذين المحورين والى ضعف قياداتهما • على انه يجب ان لايغرب عن بالنا جمود النشاط الاقتصادي وكساد النشاط التجاري الذي ساد امارة بني جبر بظهور البرتغاليين في مياه الخليج العربي ، ثم زاد الامر سوءا خروج جزيرة البحرين من ايديهم وهو عامل مهم في انحلال امارتهم وسقوطها •

ولقد لخص لنا الشيخ الجزيري الوضع السياسي الذي ساد امارة الجبور عقب استشهاد السلطان مقرن بن زامل مباشرة سنة ٩٢٧/١٥٢١ ، فذكر ان السلطة قد انتقلت بعد مقرن الى عمه علي بن اجود الذي لم يستطيع الاحتفاظ

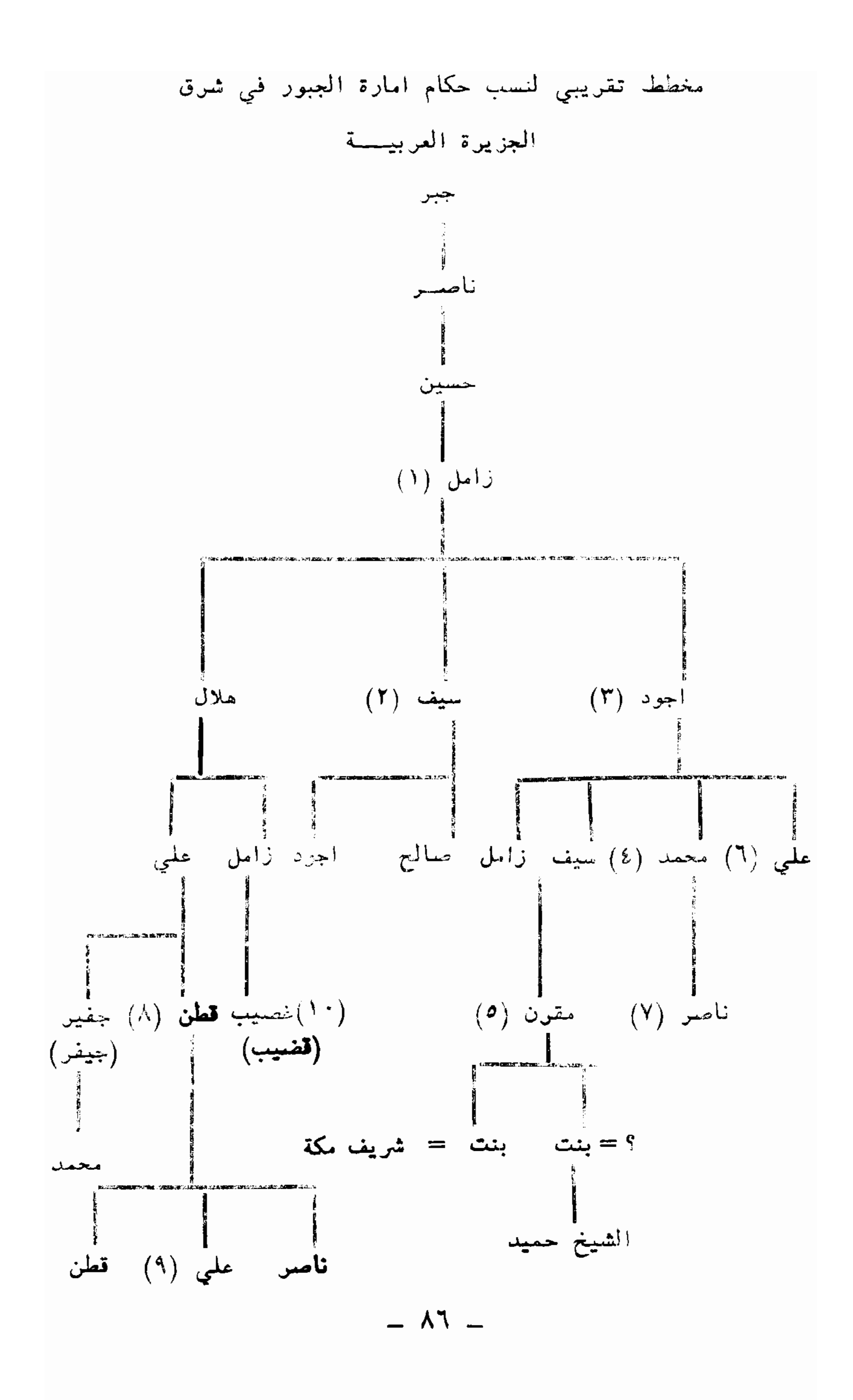
بها اكثر من شهر ، فاعقبه ابن اخيه ناصر بن محمد بن اجود الذي بقي في السلطة مدة ثلاث سنوات ، تميزت ، كما يبدو بالضعف والفوضى ، فادرك عجزه وافلاسه مما دفعه الى ان يتنازل عن هذه الامارة لقطن بن علي بن هلال بن زامل مقابل مبلغ من المال ٠ وبتولي قطن بن علي بن هلال لامارة الجبور تكون السلطة قد خرجت من بيت السلطان اجود بن زامل لتنتقل الى بيت اخيه هلال بن زامل ، الذين كان نفوذهم يتركز في عمان الشمالي ، ويطلق عليهم المؤرخون العمانيون في بعض الاحيان اسم بني هلال ، وتغلب عليهم البداوة ٠

مهما يكن من امر فان قطن بن علي قد توفى بعد ان حكم فترة لـــم تتجاوز الشهر او الشهرين ثم اضطر الى التنازل عنها لعمه غصيب (قضيب) اننا نعرف من المصادر العمانية ان لقطن هذا ثلاثة اولاد هم فطن وناصــر وعلي ولابد ان يكون احد هؤلاء الثلاثة هو الذي ورث الامارة من والده ــ على ان ابن فطن لم يستطيع ان يحتفظ بالسلطة الا فترة قصيرة جـدا لـــم تتجاوز الشهر او الشهرين ثم اضطر الى التنازل عنها لعمه غصيب (قضيب) بن زامل بن هلال بن زامل (١٥٠)٠

ان هذه الفوضى السياسية والاقتصادية التي اخذت تتخبط فيها امارة الجبور بعد استشهاد السلطان مقرن مباشرة ، وبعد انتقـال السلطـــة الى الهلاليين خاصة قد دفعت بالتأكيد ببعض الزعماء في الاحساء والقطيف بما فيهم بيت السلطان اجود بن زامل الى البحث عن زعيم قوي ينتشل البـــلاد من حالة التخبط والتدهور التي كانت رزحت فيها ، ولابد ان انظارهم قـــد اتجهت الى الشمال منهم الى البصرة حيث كان الشيخ راشد بن مغامس بـــن صقر بن محمد بن فضل قد نجح في انتزاع البصرة من المشعشعين في حـــدود العقد الثاني من القرن السادس عشر وكون له امارة قوية هناك مستقلا بهـــا عن الصفويين ٠ هذا ولابد ان نشير هنا الى ان الشيخ راشد بن مغامس زعيم الاحساء كان دون شك يراقب ما كان يحدث في بلاد البحرين نظرا لعلاقة ذلك بأمن امارته وبمصالحها الاقتصادية وخاصة بامن قافلة الحج الكبيرة التـــي كانت تنطلق من البصرة مارة باطراف بادية البحرين ٠ ولا بد ان الشيـــخ راشد رأى ان الظروف مواتية جدا لتحقيق طموحه في توسيع امارته وضـــم بلاد البحرين اليها وهو مطمئن الى حد ما الى انه لن يلقى مقاومة تذكر فيما لو حاول ذلك ٠ ويفهم من عبارات الشيخ الجزيري التي يقول فيها بان الجبور كانوا قد استعانوا بالشيخ راشد بن مغامس (لضعف حالهم فقوي عليهم(١٥١) ان الشيخ راشد كان قد دخل في ابداية الى بلاد البحرين بطلب من الجبـــور كحليف لهم ومعين في ضبط الامن والنظام ، الا انه بعد فترة قصيرة استغل

ضعفهم وارتباك امرهم فانتزع منهم الحسا والقطيف في حدود عامي ٩٣١ ـ ٩٣٢/١٥٢٤ ـ ١٥٢٥ • وبذلك تكون امارة الجبور قد زالت من بـــلاد البحرين في هذا التأريخ كسلطة سياسية • وحلت محلها امارة آل فضـــل ، واصبح الشيخ راشد بن مغامس بذلك يلقب بسلطان البصـرة والحســـا والقطيف (١٥٢) • بقي ان نتساءل لماذا اختفى من مسرح الاحداث اســـم الشيخ حميد ابن اخت السلطان مقرن بن زامل الذي كان حاكما على جزيرة البحرين والقطيف في عهد خاله مقرن ، واشترك الى جانبه في القتال دفاعا عن جزيرة البحرين • ثم اين اختفى اسم الشيخ حسين بن سعيد الذي مر بنـــا ما قام به من نشاط بعد استشهاد السلطان مقرن ؟ هل كان هذان الزعيمان يتزعمان بني خالد من بطون عامر الذين قدر لهم ان يلعبوا دورا كبيـــرا في حياة بلاد البحرين بعد الفترة القصيرة من زوال امارة الجبور ؟ انها تساؤلات يصعب الاجابة عليها على ضوء معلوماتنا الشحيحـــة • •

مخطط تقريبي لنسب حكام امارة الجبور في شرق الجزيرة العربيـــة



الهوامــــش

* يرى كاتب البحث بانه مدين بالشكر الجزيل للدكتور عبد الله الصالح العثيمين رئيس قسم التاريخ في جامعة الرياض لقيامه بتزويده بما ورد من نصوص تتعلق ببني جبر في مخطوطة (تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق) لعبد الله بن بسام

١ –

S. B. MILES : **The countries and tirbes of Persian Gulf,** (London, 2nd ed. 1966), 155.

سيرد هذا المصدر بعد ذلك مختصرا باسم Miles

٢ – WERNER CASKEL, "Eine unbekannte" dynastic in Arabien, **Oriens,** (Leiden), (1949), 2/1, 66-71.

سيرد هذا المصدر بعد ذلك مختصرا باسم Caskel

٣ – محمد بن عبد الله العبد القادر ، **تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد** ، القســم الاول ، (الرياض ١٣٧٩/١٩٦٠)، ١٢٠ – ١٢١ · سوف يرد هذا المصدر مختصرا بعد ذلك باســم « **تحفة المستفيد** » ·

٤ – حمد الجاسر ، « الدولة الجبرية في الاحساء » ، **مجلة العرب** ، ج٧ · الســنة الاولى ١٣٨٧/١٩٦٧ الرياض ، ٦٠١ – ٦١٠ ، ٦٢٠ ·
سيرد هذا المصدر بعد ذلك مختصرا ، « الدولة الجبرية » ·

٥ –

JEAN AUBIN, "Le Royaume D" Ormuz au De'but du XVIe Siecle", in **Mare Luso-Indicum,** 11 (1973), 77-179.

سوف يرد هذا المصدر مختصرا بعد ذلك باسم Le Royaume

٦ – لقد صدرت الطبعة الاولى من كتاب مايلز عام ١٩١٩
Miles, Op. cit.

G. W. F. STRIPLING. **The Ottoman Turks and Arabs.**
1511-74, Urban, 1942, P. 25.

ان ممن كتبوا عن تاريخ الخليج العربي ولم نشر اليه في توطئـــة بحثنا هو المؤرخ الايراني عباس اقبال الذي الــف « **مطالعاتي درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس** » ونشره في طهران عام ١٣٢٨ شمسي ١٩٤٩ ٠ وكان في كتابه هذا متحيزا مندفعا الى حد مؤسف ، فرسم صورة ناقصة لتاريخ الخليج العربي ، وذلك باســـقاط دور العرب في الحياة السياسية للخليج ، وتشويه القليل الذي ذكــره ٠ لقد تجاهل عباس اقبال تجاهلا كاملا وعن عمد ٠ وجـــود اي كيان سياسي للعرب على امتداد شرق الجزيرة العربية ممثلا بامارة الجبور ، كما تجاهل قبل فترتنا هذه الوجود السياسي لامارتي العصفوريين والجروانيين اللتين وجدنا في المنطقة ، ومن الواضح انه كان يهدف بذلك الى توفير الغطاء التاريخي للادعاءات السياسية لايران في بعض المناطق من الخليج العربي ٠

٧ – انظر ، د ٠ عبد اللطيف الناصر الحميدان ، امـــارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العــربية ، **مجلة الاداب /** جامعة البصرة ، ١٥ (١٩٧٩) ، ٧٩ ــ ١٤٠ ٠سوف يرد هذا المصدر مختصرا بعد ذلك باسم « امارة العصفوريين » ٠

٨ – منذ القرن السادس / الثاني عشر حتى عصر قريب اصبحت قيادة القوافل وحراستها في داخل الجزيرة واطرافها احتكارا لجمـــاعات تنتسب لبني عقيل ، اما بصلة النسب الصريح او بالولاء او بادعاء الانتماء لهذه القبيلة ٠ والذي يبدو لنا بان اتساع هذا النشـــاط واستمراره واشتهار بعض بطون عقيل في التخصص فيه وبـــروز قابلياتهم العسكرية والقيادية والتجارية في هذا الميدان قد ادت الى اطلاق اسم « عقيل » او عقيلي على الافراد والجماعات التي تمارس مثل هذا النشاط ، على الرغم من عدم وضوح صلتها القبلية بعقيل ، وما كان هذا يحدث لولا ان اسم عقيل اصبح يمثل مايشبه « العلامــة التجارية » الرائجة في هذا المجال ٠

٩ – **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع** ، (منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ب · ت) ، ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، ٩/٢٥٦ ـ ٥٧

١٠ – المقريزي (ت ٨٤٥/١٤٤١)، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، (القاهرة ١٩٧٠) ، جـ٣ ق٢ ، ٥٠٩ ، الصيرفي (توفى في نهاية ٩٠٠/١٤٩٤)، **نزهة النفوس · والابداع في تواريـخ الزمان** (القاهرة ١٩٧٠) ، ١/٨٧ ز عبـد القـادر الجزيـري (ت ٩٩١/١٥٨٣ درر الفوائـد (الفرائد) المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، (القاهرة ١٣٨٤) ٣١٢ ·

١١ – حول زعماء قبائل طي من آل مهنا وال فضل ، راجـع ، المقريزي ، **السلوك** ، جـ٣ ق١ (القاهرة ١٩٧٠) ، ١٧٦ ، ٣٥٦ ، ٣٩٦ ز ابـن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (القاهرة ١٩٣٦) ، ٥/٥٣٦ ـ ٤٠ ز ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، (القاهرة ١٩٦٦) ، ٣/١٠٥ الصيرفي ، المصـــدر الســـابق ز مصطفى الحياري ، الامارة الطائية في بلاد الشام ، (عمان ١٩٧٧)

١٢ – ابو الفداء (صاحب حماه) **المختصر في اخبار البشر** ، (القاهـــرة ب · ت) ٨٣/٤ ز امارة العصفوريين ٩٩

١٣ – ابن الفرات / **تاريخ ابن الفرات** ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين (بيروت ١٩٣٨) جلد ٩ ق٢ ، ٣٤٢ ـ ٤٣ ·

١٤ – **ظفر نامة** ، (نهران ، ب · ت) جلد اول ، ٤٦٧ ·

١٥ – امارة العصفوريين ، ١١٣ ، ١٢٠ ـ ١٢١ ·

١٦ – نفس المصدر ، ١١٩ ـ ٢٣ ·

١٧ – ن · م ، ١٢٣ ·

١٨ – ن · م ، ١٢٥ ·

١٩ – ان الامثلة على ذلك بارزة ومتداولة حتى يومنا هـذا ، اذ يكتفـي باطلاق اسم ابن رشيد او ابن سعود او ابن صبـاح او ابن ثانـي او ابن هذال او ابن جلوي ··· الخ على الابناء والاحفاد ، بدل من ذكر اسمائهم الاولى · كما تطلق ايضا على البلاد والاراضي الخاضعة لنفوذهم وسلطتهم · فيقال بلاد او ديرة ابن رشيد او ابن سعود او بن صباح او بن سعدون ···الخ ·

٢٠ – امارة العصفوريين ، ١٠٦ ـ ١١٣ ·

٢١ – نفس المصدر ، ١١٣ ·

٢٢ – نفس المصدر ، ١١٣ · AUBIN, LeRoyaume D'Ormuz, 131.

٢٣ – **كنز المعاني** ، مخطوطة عشير افندي رقم ٨٨٤ ، نقلا عن Aubin, Op. cit., 124, note 290.

٢٤ – الضوء اللامع ، ١٩٠/١ ، لقد ورد في مقالة الشيخ حمد الجاسر بان اجود بن زامل قد ولد في رمضان سنة ٨٨١ ، والذي يبـدو لنا بانه قد حدث هذا نتيجة خطأ مطبعي ·

٢٥ – الدرر الكامنة ، (القاهرة ، ١٩٦٦) ، ٧٥/١ ·

٢٦ – امارة العصفوريين ، ١١٣ ·

٢٧ – على الرغم من ان هذه الامارة قد تعرضت للسقوط عدة مرات الا انها قد نجحت في النهوض في كل مرة وكان الشيخ راشد بن مغامس قـد استطاع في العقد الثاني من القرن العاشر السادس عشر الاستيـلاء على البصرة وانتزاعها من آل عليان ، وتمكن بعد ذلك من ضـم البحرين الى امارته بعد ان تقضي على امارة الجبور فيها راجـع/ الصيرفي ، **نزهة النفوس والابدان** ، (القاهرة ١٩٧١) ٢٩٩/٢ / نعمان بن محمد بن العراق ، **معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر** ، اسلام آباد ١٩٧٣ ، ٣٤ ـ ٣٧ ، ٧٣ ، **تحفة المستفيد** ، ١٢١/جاسم حسن شبر ، تاريخ المشعشعين النجف ، ١٩٦٥ ، ٨١ ـ ٨٢ ز نفس المؤلف ، مؤسس الـدولة المشعشعية (النجف ، ١٩٧٣) ١٢٢ ـ ٢٣

٢٨ – **الضوء اللامع** ، ٩/٢٥٦ ـ ٥٧

٢٩ – AUBIN, Op. cit. 124.

٣٠ – ابن حجر **انباء الغمر** ، القاهرة ١٩٧٢ ، ٣/١٠٢ **الضـوء اللامع** ، ٢/٤٥ ، ١٠/١٧٣ امارة العصفوريين ، ١١٣

J. AUBIN, Les Princes D'Ormuz Du XIII 'Au XV' Siecle, in, **Journal Asiatique,** Tome 241 (Paris, 1955). 77 137 esp. 119; idem, Le Royaume D'Ormuz, 131-33.

٣١ – LeRoyaume D'Ormuz, 124, note 290.

٣٢ – الضـــوء اللامع ، ٢/٤٥

٣٣ – عبد الله بن بسام ، (مخطوطة) **تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجـاز والعراق ، ورقة ٧ أ ـ ب** نقلا عن النسخة الخطية التي نقلها عـــن الاصل نور الدين شريبه د ٠ عبد الله الصالح العثيمين ، نجد منـذ القرن العاشر الهجري ، **مجلة الدارة** (١٩٧٥) ١/٤ ، ٦٦ ـ ٧١

٣٤ – ينقل جان اوبين عن جورج رنتز رأيه في **تحفة المشتاق** ٠٠ بقولـه (انه يحتوي الكثير جدا عن نجد للفترة من ٨٥٠ ـ ١١٥٨/١٤٤٦ ـ ١٧٤٥ ، اكثر مما وجدته في اي مصدر اخر ، وان مادته تبدو بالتاكيد موثوقة ، على الرغم من ان بعض التواريخ ربما لا تكون جميعهـــا صحيحة) راجع LeRoyaume D'Ormuz, 123, note 290.

٣٥ – **الضوء اللامع** ، ١/١٩٠

٣٦ – سليمان صالح الدخيل ، تحفة الالباب في تاريخ الاحساء **مجلة العرب** ، (١٩٧٥) ١٠/٥ ـ٦ ، ٤٤٠ ـ ٧٢ ، خصوصا ٤٧١ ٠

٣٧ – الدولة الجبرية في الاحساء ، ٦٠١

٣٨ – **تحفة المستفيد** ، ١٢٠ ز الدولة الجبرية في الاحساء ، ٦٠٣

٣٩ – عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، النجف ق٢ ١٩٦١/١٣٨٠ ، ١١٦ .

٤٠ – تحفة المشتاق ، الاوراق ، ٧أ ـ ١٠ ب

٤١ – المصدر السابق

٤٢ – من اجل الاطلاع على معلومات وافية عن هذه الاضطرابات في هذه الفترة ، راجع عبد الله ابن فتح الله البغدادي (توفى بعد ٨٩١/ ١٤٨٦ بقليل) **التاريخ الغياثي** ـ تحقيق طارق احمداني ـ بغداد ١٩٧٥/عباس العزاوي = **العراق بين احتلالين** ـ ج٣ ، بغداد ١٩٣٩ محمد هليل الجابري **تاريخ المشعشعين** ـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ١٩٧٣

R. M. SAVORY, The struggle for supremacy in Persian after the death of Timur, **Derlslam,** XL (1964), 35-65 : J. Woods, **The Agguyunlu,** Minneapoles, U. S. A., 1976.

٤٣ – حول ذلك راجع J. Aubin, Art "Irak," (C) **EI[2].**

٤٤ – حسنين ربيع ، بحر الحجاز في العصور الوسطى ـ **مجلة كلية العلوم الاجتماعية** ـ الرياض ـ ١٩٧٧ ، ١/٣٩٩ ـ ٤١٦ خصوصا ٤٠٧ ـ ٨ ٠ الصيرفي ، نزهة النفوس القاهرة ١٩٧٤ ، ٣/٣١٢

A. LEWIS. Maritime Skill in the Indian Ocean, 1368-1500. **Journal of the Economic and Social History of the Orient,** XVI (1971), 238-64, esp. 259-61.

٤٥ – اننا لا نعرف عن هلال الابن الثالث لزامل الا من خلال اولاده واحفاده الذين قد برزوا في تولي امارة الجبور ، كما انهم اخذوا يلعبون ادوارا خطيرة في الحياة السياسية لعمان ، وقد عرفوا في المؤلفات العمانية باسم الهلاليين • راجع سالم السيابي ، اسعاف الاعيان في انساب أهل عمان ، (بيروت ١٩٦٥) ٥٥–٥٦ • كذلك بحثنا « نفوذ الجبور في شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية » سوف ينشر هذا البحث في مجلة كلية الاداب جامعة البصرة العدد ١٧

٤٦ – لقد ورد رسم اسمه في المصادر البرتغالية هكذا Cojeatar وعنهم اخذه اوبين ، وقد قرأه عباس اقبال خواجة عطار وهي القراءة الاقرب للصحة • وخواجة جمع خوجة وتعني المعلم والمربي ،كما تأتي كلقب تبجيل تمنح لكبار التجار والاثرياء •

٤٧ – قال احمد بن ماجد النجدي وهو يصف جزيرة البحرين (وهي في تاريخ الكتاب – الف في حدود عام ٨٩٥/١٤٩٠ – لأجود بن زامل بن حسين ، اعطاه اياها هي والقطيف السلطان سرغل بن تورشاه – سلغور بن طور انشاه – على ان يقوم بنصرته على اخوته ويملكه جزيرة هرموز وكتب بها عليه حجة واستثنى بعض بساتينها ، ففعل له ذلك وقام بنصرته وملكه هرموز واخذ القطيف والبحرين في عام ٨٨٠/(١٤٧٥) راجع كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد تحقيق ابراهيم خوري وعزة حسن (دمشق ١٩٧٠) ، ٣٠١–٣٠٢/راجع ايضا السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ١٠/١٩٠ •ويلاحظ ان نص السخاوي الذي ترجم فيه لاجود واورد فيه ايضا الاشارة الى ضمه للبحرين هو نص مضطرب لايخلو من الغموض ويصعب فهمه بدقة ، فقد جاء فيه قوله (بل اتسعت له مملكته بحيث ملك البحرين وعمان ، ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز ابن اخ لصرغل (سلغور) كان قد استقر بعد موت أبيه وضيق على الابن المشار اليه وصار سرغل (سلغور) يبذل له ماكان يبذله له اخوه او ازيد ••) ومما تجدر الاشارة اليه ان الشيخ عبد القادر الجزيري قد تابع السخاوي ، وربما نقل عنه ما اورده راجع درر الفوائد المنظمة ، النسخة الخطية – المكتبة السورية رقم ٩٢٦ تاريخ ، ورقة ٣١٦ نقلا عن **تحفة المستفيد** • ومن اجل الاطلاع على مقتبسات مما اورده المؤرخون البرتغاليون باروس Barros وكوتو Couto راجع رحلات تكسيرا

The Travels of Pedro Teixeira with "His Kings of Harmuz", Trans and annotated by W. F. Sinclair, The Hakluyt Society, Series 11, vol. IX, (London, 1902), p. 189, note 2 ; Caskel, Op. cit., 67 ; Aubin, Le-Royaume D'Ormuz, 124, 134-38.

٤٨ – الدولة الجبرية ، ٦٠٣/راجع الضوء اللامع ، ١/١٩٠

٤٩ – السمهودي ، (ت ٩١١/١٥٠٥ ـ ٦) **وفاء الوفاء** (القاهرة ١٩٥٥) ، ١٠٩٣/٣ السخاوي ، ١/١٩٠

٥٠ – Aubin, Op. cit., 124 note 292

٥١ – Ibid, 124 note 292

٥٢ – **يرى شوموفسكي بان كتاب الفوائد قد الفه ابن ماجد مابين عامي ١٤٧٥ و ١٤٩٠ ، الا اننا قد رجحنا بانه قد الف مابين عامي ٨٩٥ ـ ٩٦/١٤٨٩ ـ ٩٠ استنادا الى ماذكره ابن ماجد نفسه في كتابه المذكور** من ان اجود قد استولى على عمان عام ٨٩٣/٤٨٨ واورد في نفس النص قوله « عند تأليفنا هذا الكتاب » ، ومعنى ذلك انه كان مشغولا بتأليفه في ذلك العام ، وربما قد اتمه بعده بقليل او على الاقل ذلك الجزء الخاص بجزيرة البحرين • راجع ، ابن ماجد المصدر السابق • وكذلك راجع

T. SHUMOVSKY, Fifteenth Century Arabian marine Encyclopaedia, Moscow, 1963, Tom ii, 127-34 esp. 129.

محاضرة المؤتمر الدولي الخامس والعشرين للاستشراق المنعقدة في موسكو (اب ـ ١٩٦٠)

٥٣ – لقدكان صوفي خليل بك وصيا على حاكم فارس والذي هو ابن السلطان يعقوب بن حسن الطويل وكانت السلطة الحقيقية بيد صوفي خليـل الذي اخذ بها جم باستمرار اراضي مملكة هرموز في البر الايراني كما هاجم جزيرة هرموز نفسها واغتصب اموالا كثيرة من الناس ، بالرغم من ان هرموز كانت تدفع الأتاوة الى سـلطان آق قوينلو سنويا ٠ ثم اخذ خليل بك يعد العدة لغزو الهند ، فبنا السـفن في الخليج العربي كما شيد القلاع على ساحل بلاد فارس ، الا انه عزل من منصبه عام ٨٩١/١٤٨٦ بعد ان كثرت شكاوى الناس من تصرفاته الجائرة ٠ راجع

V. MINORSKY, **Persia in 1478-90, an abridged Trans of Fadlullah b. Ruzbihan Khuniji's Tarkh Alam-ara-yiAmini,** London, 1957, 54, 101 ; **J. Woods,** the **Agguyunlu,** 146.

٥٤ – AUBIN, Op. cit., 125 note 300

٥٥ – AUBIN, **ibid, 124-25 ;** Caskel, 67

٥٦ – AUBIN, **ibid,** 126-27

٥٧ – **ibid,** 127

٥٨ –
J. WILKINSON, "The Origins of the Omani State", in the **Arabian Peninsula,** ed. D. Hopwood, London, 1972 pp. 67-83, esp. 83.

٥٩ – تتضارب المصادر العمانية حول تواريخ وقوع هذه الاحداث لذا فقد ضربنا صفحا عن ايرادها ٠

٦٠ – ابن ماجد ، ٣٠١ ـ ٣٠٢

٦١ – حول المصادر العمانية ، راجع سرحان بن سعيد الازكوي ، **تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع الاخبار الامة** ، تحقيق عبد المجيد القيسي (ابو ظبي ١٩٧٦) ٧٤ ـ ٧٦ ز حميد بن رزيق ، **الشعاع الشائع باللمعان في ذكر ائمة عمان** ، (القاهرة ، ١٩٧٨) ٧٧ ـ ٨٠/حميد بن رزيق **(مخطوطة) الفتح المبين في سيرة البو سعيديين** ، نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم Arabe 4853 ورقة ٩٦ ـ ٩٧ ٠ لقد اعتمدنا النسخة الخطية نظرا لان النسخة المطبوعة منه والتي بين ايدينا رديئة التصحيف وسقطت منها عدد غير قليل من الاوراق ٠

٦٢ – **الضوء اللامع** ، ١/١٩٠ ز درر الفوائد ، ورقة ١١١ عن **تحفة المستفيد** ١٢٠ ٠

٦٣ –

J. H. D. BELGRAVE, **Welcome to Bahrain,** London, 3rd ed., 1957, 108.

٦٤ – **وفاء الوفاء** ، ٣/١٠٩٣ ز **الضوء اللامع** ، ١/١٩٠

٦٥ – **كتاب الفوائد** ، ٣٠١ ـ ٣٠٢ ٠ يلاحظ ان عدد القرى في البحرين في نهاية القرن الخامس عشر عندما وصفها ابن ماجد هي نفس عددها في مطلع القرن الثالث عشر عندما وصفها ابن المجاور ، راجع صفة بلاد اليمن ، ليدن ١٩٥١ ، ٣٠١ ٠ كما ان ظهور ميناء المنامة في حدود عام ١٤٩٤/٩٠٠ اي في عهد اجود بن زامل هو دليل اخر على ازدهار جزيرة البحرين في عهد بني جبر ٠ هذا مع العلم بانه قد ورد في الشهنامة في حوادث النصف الثاني من القرن الثامن / الرابع عشر ذكر المنامة وربما كانت في تلك الاثناء قرية صغيرة لكنها اتسعت واشتهرت كميناء وبرز اسمها في عهد الجبور ، راجع الشيخ علي حسن البلادي البحراني ، **انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين** ، النجف ، ١٩٦٠ ، ٢٢٧ / كذلك Teixeira, Op. cit., 188

٦٦ – يضاف الى ذلك فان تقرير البوكرك عن جزر البحرين الذي كتب في حدود عام ١٥١٤ قد وصفها بانها واحدة من اغنى جزر الخليج واكثرها ازدهارا . راجع
The Commentaries of the Great Alfonso Dalboquerque, Tr. by W. Gray Birch, London, 1884, vol. IV, p. 187, (The Hakluyt Society).

٦٧ – **بدائع الزهور ، القاهرة** ، ١٩٦١ ، ٥/٤٣١

٦٨ – الازكوي ، **كشف الغمة** . ٧٥ ـ ٧٦ ز مخطوطة **الفتح المبين** ، ورقة ٩٤ ـ ٩٦ ز
AUBIN. Op. cit., 125, Caskel, 66.

٦٩ –
Miles ; Op. cit., 155 ; Caskel, 66 ; Aubin, Op. cit., 126-27 ; Stripling. the Ottoman Turksand Arabs, 25.
سالم السيابي ، **اسعاف الاعيان في انساب اهل عمان** ، بيروت ١٩٦٥ ، ٢٩ ـ ٣٠

٧٠ – السمهودي ، **وفاء الوفاء** / ٣/١٠٩٣ ز السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ١/١٩٠

٧١ – **الضوء اللامع** ، ١/٣٣٤ ، ٥/٤٠ ـ ٤١ ابن ماجد ، المصدر السابق ٣٠١ ـ ٢ ز
AUBIN, LeRoyaume D' Ormuz, 125. note 300

٧٢ – تحفة المشتاق : ، الاوراق ١٤ ب ـ ١٦ أ ، ١٨ ب ـ ١٩ أ ، ١٢١ . مما تجدر الاشارة اليه ان ابن بسام قد ذكر بان قائد الحملتين الاخيرتين هو اجود بن زامل ايضا ، وهذا امر يصعب قبوله ان لم يكن مستحيلا لان اجود ان كان لايزال على قيد الحياة في احد هذين التاريخين فيكون قد بلغ من العمر ٩٧ او ١٠٨ عاما ، لذا فان من المرجح ان يكون ابن بسام قد اخطأ في اسم قائد هاتين الحملتين قارن ذلك مع جان اوبين
AUBIN, ibid, 125, note 300.

AUBIN, 117-18, 121. ٧٣ –

٧٤ –

R. GUEST, Zufar in the Middle Ages, **Islamic Culture,** (1935). July, 402-10, esp. 408.

٧٥ – **وفاء الوفاء** ، ١٠٩٣/١

٧٦ – **الضوء اللامع** ، ١٩٠/١ لقد نقع الجزيري هذا الوصف عن السخاوي ، راجع **تحفة المستفيد** ، ١٢٠

٧٧ – حول لقب « السلطان »

V. V. BARTOLD, Calipha and Sultan.
The **Islamic Quarterly,** vii, 3-4, (1963) 117-35.

٧٨ – حول جهود بني جبر عموما واجود خصوصا في هذا الصدد ، واسماء بعض قضاته راجع ، السخاوي ، ١٩٠/١ ، ٣٣٤/١ ، ١٨٦/٣ – ٨٧ ، ٢٠٢/٣ – ٢٠٣ ، ٤٠/٥ – ٤١ ز عثمان بن بشير ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** (الرياض ، بدون تاريخ) ٢٢/١ ، ابراهيم بن عيسى ، **بعض الحوادث الواقعة في نجد** ، اشرف على طبعه محمد الجاسر ، (الرياض ١٩٦٦) ، ٤٧ وعبد الله فيلبي ، **تاريخ نجد** ، تعريب الديراوي (بيروت ، بدون تاريخ) ، ٧ و

F. S. VIDAL, art, "at Hasa," **EI**[2].

كذلك انظر ترجمة كل من صالح بن سيف الجبري ، نجم الدين الغزي ، **الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة** ، ٢١٥/١ وابن العماد ، شذرات الذهب ، ١٧٢/٨ – ١٧٣ ز وكذلك ترجمة السلطان مقرن بن زامل ، **بدائع الزهور** ، ٢٦٢/٥

٧٩ – **الضوء اللامع** ، ٤٠/٥ – ٤١

٨٠ - احمد بن ماجد النجدي . **كتاب الفوائد** ، ٣٠١-٣٠٢
AUBIN, Le Royaume, 124; Caskel, 67.

٨١ -
AUBIN, **Ibid**, 134, note 334, Teixeira, Op. cit., 189, note 2.

٨٢ - لقد كتبت هذه الرسالة باللغة العربية ، وهي ضمن كتاب نيمديهي المخطوط ، **كنز المعاني ، ورقة ٢٠٣** ب ، هذا وقد اتصلنا بالبروفيسور اوبين بواسطة البروفسور جاك بيرك للحصول على صورة لهذه الرسالة من نسخته الخاصة فوعدنا برسالته المؤرخة في ١٦ تموز ١٩٧٩ بتلبية التماسنا هذا ، وما زلنا ننتظر استلامها ، هذا وسوف نسعى لنشرها حال الحصول عليها . انظر
AUBIN, Op. cit.. 124, note 292.

٨٣ -
C. GREY (Trans) A. **Narrative of Italian Travels in Persia** (London, 1873), p. 80 (The Hakluyt Society, vol. XLIX).

٨٤ - **سمط النجوم العوالي** ، القاهرة ١٣٨٠ ، ٣٠٥/٤

٨٥ - **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، ١٨/١ ابراهيم بن عيسى ، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** . ٤٦ وكذلك ابن بسام ، **تحفة المشتاق** ، ورقة ١٨ ب

٨٦ - **سمط النجوم العوالي** ، ٣٠٥/٤ و حمد بن لعيون ، تاريخ حمد بن محمد بن لعيون ، مكة ١٣٥٧ ، ٣١ - ٣٢ والدولة الجبرية ، ٦٠٥

٨٧ - **راجع تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** . هامش الصفحة ٤٦

٨٨ - الدولة الجبرية . ٦٠٥

٨٩ – ابن فرج ، **السلاح والعدة** (مخطوطة) النسخة التيمورية /دار الكتب المصرية صفحة ١٢ ، نقلا عن حمد الجاسر ، الدولة الجبرية . ٦٠٥ توجد نسخة اخرى من مخطوطة **السلاح والعدة في الحرم الملكي تحت رقم ٢٨ تاريخ دهلوى ، كما توجد في مكتبة جامعة** اسطنبول مخطوطة صغيرة تحت رقم ع ٠ ١٢٧ باسم **السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة وهي لا تحمل اسم مؤلفها ، ولعلها تكون نسخة** اخرى من كتيب ابن فرج المذكور انفا ، أو من كتيب جار الله محمد بن العز عبد العزيز بن فهد (١٤٨٦/٨٩١ – ١٥٤٧/٩٥٤) الذي كان قد الف كتيبا بعنوان السلاح والعدة في بندر جدة ٠ راجع حول ذلك د ٠ ناصر الرشيد بنو فهد : مؤرخو مكة المكرمة **مجلة العرب (الرياض)** ١٩٧٧/١٣٩٧ ، جا١ – ١٢ ص٩٠٨ – ٩٤١ خصوصا **ص٩٢٧ – ٩٣١ ٠ كذلك راجع خليل ساحلي اوغلو مخطوطات عن** الجزيرة العربية في مكتبة اسطنبول **مجلة العرب** جا – ٢ سنة **١٩٧٧/١٣٩٧ ، ١٢٣ – ١٤٨ خصوصا ص١٣٣ ٠**

وكذلك ابن فهد المكي ، مخطوطة ، **اتحاف الورى في تاريخ ام القرى** نقلا عن الشيخ حمد الجاسر **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** ، هامش ص ٤٦ ٠ ان مما هو جدير بالاشارة **هنا ان الشيخ حمد الجاسر كان قد ذكر بأن اسم كتاب ابن فهد هو ، اتحاف الورى في تاريخ ام القرى** وحيث ان مؤلف هذا الكتاب هو النجم عمر بن فهد (١٤٠٩/٨١٢ – ١٤٨٠/٨٨٥) والذي كان قد توفى قبل السلطان اجود بن زامل بفترة غير قصيرة لذا فلابد ان الشيخ حمد الجاسر اراد ان يقول **ذيل اتحاف الورى** ٠٠٠ والمعروف ب بلوغ القرى لذيل اتحاف الورى باخبار ام القرى الذي كان قد **الفه العز بن النجم عمر بن فهد (ت١٥١٥/٩٢١) ٠ راجع حول ذلك** بحث د ٠ ناصر الرشيد المذكور انفا خصوصا ص٩١٥ . ٩٢٦ كذلك راجع د ٠ حسن احمد محمود التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة **العرب ومصادر دراسته ، مجلة العرب ، ١٩٧٨/١٣٩٨ ، جـ٧ – ٨ص ٥٩٦ – ٦١٦** خصوصا ص ٦١٤ ٠

٩٠ – **سمط النجوم العوالي** ، ٤/٣٠٥

٩١ – **Miles, Op. cit., 148; Aubin, 127**

٩٢ – **تحفة المشتاق** ورقة ١٦ أ ، ١٩ أ ، ٢١ أ

٩٣ – الضوء اللامع ، ١/١٩٠

٩٤ – نقلا عن حمد الجاسر ، الدولة الجبرية ، ٦٠٥ – ٦ ز ابراهيم بن عيس المصدر السابق هامش ص ٤٦ ٠ ونقصد بذلك كلا من العز بن عبد العزيز بن النجم عمر بن فهد صاحب كتاب ذيل اتحاف الورى وهو عالم مشهودا بالمعرفة ومن بيت مشهور وكذلك عبد القادر بن احمد بن فرج صاحب كتاب السلاح والعدة وهو من اهل جدة وخطيب مسجدها وولد ونشأ فيها ٠

٩٥ – راجع هامش تسلسل (٩١)

٩٦ – تاريخ حمد بن لعبون ، ٣١ – ٣٢ ز تحفة المستفيد ١٢٠ ز الدولة الجبرية ٦٢٠ ٠

٩٧ – كتاب الفوائد ، ٣٠١ – ٣٠٢ ز تاريخ ابن لعبون ، ٣١ – ٣٢ ز تحفة المستفيد ، ١٢٠

٩٨ – عن حمد الجاسر ، الدولة الجبرية ، ٦٠٨

٩٩ – المصدر السابق

١٠٠ – **Teixeira, 180 ; Aubin, 136-37**

١٠١ – G. **Rentz, art al-Bahrayn, EL²**

١٠٢ – **Aubin, 125-26, note 301 ; Caskel, 68**
ومن الجدير بالذكر ان اسم مقرن يرد في المصادر البرتغالية هكذا **Mocrim** الامر الذي اوقع البعض في قراءته خطأ هكذا (مكرم)

١٠٣ – ابن ماجد ، المصدر السابق

١٠٤ – نجم الدين الغزي ، **الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة** تحقيق جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٤٥ ، ١/١٢٥ ز كذلك انظر ايضا ابن

العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) ، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** ، القاهرة ، مكتبة القدسي .

١٠٥ – لقد وردت اول كلمة في صدر البيت الثاني عند ابن لعبون والجاسر بين وبها لا يستقيم وزن البيت ، لذا فنحن نرجح بان اصل هـــذه الكلمة هو من ليستقيم وزن البيت ولكي يعطي معنا هو ان مقرن من نسل اجود . ابن لعبون ، ٣١ ـ ٣٢ ز قارن ذلك بالجاسر ، الدولـة الجبرية ٦٠٧ .

١٠٦ – د . عبد الله الصالح العثيمين ، الشعر النبطي من مصادر تاريـــخ نجد ، **مجلة العرب** (الـرياض) ١٩٧٧ ، ج١١ ـ ١٢ ، ٨٢٩ ـ ٦٢ خصوصا ص٨٤٨ .

١٠٧ – مخطوطة درر الفوائد (الفرائد) ، ورقة ٣١٦ نقـــلا عن تحفـــة **المستفيد** ، ١٢١ .

١٠٨ – الدولة الجبرية ، ٦٠٧ ـ ٦٠٨

١٠٩ – نفس المصدر ، ٦٠٥ ـ ٦٠٦

١١٠ – Miles. 148 ; Caskel, 66 ; Aubin, 127

١١١ – F. Sousa, The **Portugues Asia,** Trans. J. Stevens, London, 1695, republished in Meisendeim/Glan. W. G., 1971, vol. 1, 126-28 ; Miles, 149 ; Aubin, 127.

١١٢ – Sousa. Op. cit., 142

١١٣ – من اجل الاطلاع على معلومات مفصلة بخصوص ظهور البرتغاليين في البحار العربية عامة وفي الخليج العربي خاصة ، راجع

D'ALBOQUERQUE, **The Commentaries of the Great A Fonso D' Alboquerqu,** London, 1879-83, 4

vols.; Sousa, Op. cit., vol. 1, 262-68 : Miles, 157-63 ; G. W. F. Stripling, **the Ottoman Turks and the Arab,** 1511-1574, Urbana 1942, 25 ; C. R. Boxer, **the Portuguese Seaborne Empire,** 1415-1825, (London, 1973) ; A. T. Wilson ; **The Persian Gulf,** 3rd. ed., London, 1959, pp. 133-123.

لقد صدرت ترجمة عربية لهذا الكتاب وهي مملوءة بالاخطاء والتحريف الكبير في الاعلام لذا ننصح بقراءته بحذر والرجوع الى النص الانكليزي لتدقيق الاعلام الواردة فيه وكذلك ، الى المصادر العربية التي نقل عنها المؤلف نصوصه ·

Salih Ozbaran. The Ottoman Turks and the Portuguese in the Persian Gulf, 1534-1581, **Journal of Asian History** (Wisbaden) Vol. 6/1, 1972, 45-87.

لقد قام د · عبد الجبار ناجي بترجمة هذا البحث اخيرا وصدرت في كتيب بعنوان **الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي** ، بغداد ١٩٧٩ ·

١١٤ – للاطلاع على تاريخ مفصل لحياة الشاه اسماعيل ، راجع
Ghulam Sarwar, **History of Shah Ism-e-il Safawi** (India, Aligarh, 1939).

كذلك راجع بديع جمعة واحمد الخولي ، **تاريخ الصفويين وحضارتهم ، القاهرة ١٩٧٦**

١١٥ – The Commentaries, IV, 153-4, 176-7.

١١٦ – عباس اقبال ، **مطالعاتي درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس** ، طهران ، شمسي [١٩٤٩] ، ٦١ ·
ومما يزيدنا اسفا ان باحثين مصريين قد نقلا هذا التحريف عن المصادر الايرانية ولما يحاولا التحري عن حقيقة الامر بالرجوع الى

المصادر الاصيلة • ويبدو انهما غير مكترثين بمقاصد المصادر الايرانية من هذا التحريف والتزوير • راجع بديع جمعة واحمد الخولي ، تاريخ الصفويين وحضارتهم ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ٩٧ ز كذلك راجع ، صلاح العقاد ، **التيارات السياسية في الخليج العربي** ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ١٨

١١٧ - النص الانكليزي لمطالب الشاه اسماعيل المتعلق بالبحرين والقطيف كما ورد في الترجمة الانكليزية لتدوينات البوكرك الصادرة في لندن عام ١٨٨٤ ،

"The Second, that Shipping should be supplied for the passage of his people to the land of Arabia, which is on the coast where on lies Barem (Bahrayn) and Catife (Qatif)". Commentaries of D'Alboquerque, 153.

اما جواب البوكرك على طلب الشاه فهذا نصه

"As for the second, which was a demand of a water passage for the conveyance of his people to the land of Arabia, he would be very much pleased to accede for this and give him all the vessels he stood in need of, provided that the Xeque Ismael (Shah Isma-e-il) would give sufficient security to the King of Ormuz (Hormuz) that no untoward event should be perpetrated in his Lands nor in the Island of Barem (Bahrayn)" Commentaries, 177.

ان عباس اقبال قد ترجم لمعنى هذه النقطة الى الفارسية ذاكرا بأنه قد تم الاتفاق على درلشكركش ايرانيان ببحرين وقطف جهازات برتغالي كمك كندت • اما هذه الفقرة عند الباحثين المصريين جمعه والخولي ، فقد قالا ان اتفاقية قد عقدت بين البوكرك ومندوب الشاه اسماعيل نصت على •

« تصاحب قوة بحرية برتغالية حملة ايرانية على البحرين وقطيف (القطيف) • المصدر السابق ، ٩٧

ان التدقيق في هذه النصوص ومقارنتها بعضها ببعض سوف يظهر مدى ابتعاد الايراني عباس اقبال «والعرب» العقاد وجمعة والنولي عن النص الاصلي ·

١١٨ – لقد الف عباس اقبال كتابه المذكور بناء على طلب من وزارة الخارجية الايرانية · راجع مقدمة كتابه مطالعاتي درباب بحرين ··· أ – ب ·

١١٩ - Caskel, 69.

١٢٠ – د· عبدالله العثيمين ، الشعر النبطي من مصادر تاريخ نجد ، المصدر السابق ، ٨٤٨ ·

١٢١ – Grey, **A narrative of Italian Travels,** 80.

١٢٢ – راجع امارة العصفوريين

١٢٣ – Caskel, 69.

١٢٤ –

JON E. MANDAVILLE, The Ottoman Province of Al-Hasain the 16th and 17th centuries, the **Journal of the American Oriental Society,** (1970), Vol. 90, 486-512, esp. 501-4 ; Cengiz Orhonlu, 1559 Bahreyn Seferine aid bir rapor, **Tarih Dergisi,** (Istanbul) XVII,NU, 22, 1967, 1-16.

لقد قام صديقنا الدكتور حسين الداقوقي بترجمة هذا البحث وسوف يقوم بنشره قريبا ·

A. N. al-Humaidan, The Social and Political History of the Provinces of Baghdad and Basrah from 1688 to 1749, unpublished thesis for Ph. D., University of Manchester, (1975) P. 15.

١٢٥ – **تحفة المستفيد** ، ١٢٠

١٢٦ – Commentaries, 1, 83, 84, 92, 100 ; Stripling, The **Ottoman Turks and the Arabs,** 25.

١٢٧ – Caskel 68-9.

١٢٨ – سالم حمود السيابي ، **اسعاف الاعيان في انســـاب اهـــل عمـــان** ، بيروت ، ١٩٦٥ ٢٨ ـ ٢٩

R. L. Headly, art "al-Awamir," EI[2]

J. C. Wilkinson, the Origins of the Omani State in **the Arabian Peninsula,** ed. D. Hopwood, London, 1972, 67-83, esp. 82.

١٢٩ – **الكواكب السائرة** ، ١/١٢٥

١٣٠ – المصدر السابق

١٣١ – ضاحي اللوى ، طرف رمل يبرين المتصل بالدهناء جنوب الاحســاء ٠ وقد يكون الشاعر قد قصد بها لوى التي هي اطراف بادية الظاهــرة بعمان
العارض ، عارض اليمامة وهو جبل طويق في نجد ، نابي ، المرتفع ، الفرائد جمع فريد وهو الجبل

١٣٢ – لام وخالد قبيلتان معروفتان

١٣٣ – حجر مدينة كانت في اليمامة، وقد قامت مدينة الرياض على انقاضها، يزيد ومزيد ، قبيلتان من بني حنيفة كانت تحكم في حجر ٠
وحول هذه القصيدة راجع ، تاريخ حمد بن لعبون ، ٣١ ـ ٣٢ حمد الجاسر الدولة الجبرية ، ٦٠٧ وعبدالله العثيمين ، نجد منذ القرن العاشر الهجري ٠ المصدر السابق ٦٦ ـ ٧١ نفس المؤلف ، الشــعر النبطي من مصادر تاريخ نجد ٠ المصدر السابق ٨٤٩ ٠

١٣٤ – **بدائع الزهور ٥/٤٣١**

١٣٥ – Caskel, 68.

١٣٦ – **Ibid.**

١٣٧ – Sousa, Op. cit., 1/256 ; the Commentaries, IV, 114
Ozbaran, Op. cit., 46-7.

ومن الجدير بالذكر هنا ان صلاح العقاد قد وقع في خطأ عندما ذكر بان البرتغاليين قد احتلوا البحرين في حملتهم هذه والتي حدد تاريخ وقوعها بعام ١٥١٥ · راجع ، **التيارات السياسية** ، ١٨ ·

١٣٨ – Sousa, 256-8; Caskel, 67-8 ; Ozbaran Op. cit.

١٣٩ – ان « التفنكجية » ليسوا «صناعا » للبنادق ومقاتلين فقط بل هم يقومون ايضا » بتدريب السكان على استعمال الاسلحة النارية · راجع V. J. Parry, art, "Harb", EI[2].

مما هو جدير بالذكر هناان وجود التنفكجية بين جنود السلطان مقرن يعني بان الاسلحة النارية قد دخلت الى شرق الجزيرة العربية في عهده اذ يستبعد وجودها قبل ذلك ·ونحن نعرف مثلا من الشوكاني بان اليمن لم تكن تعرف البنادق قبل عام ١٥١٥/٩٢١ · راجع ، **البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع** ، القاهرة ١٣٤٨ ، ٢٧٩/١ · هذا وقد وصفت المصادر البرتغالية التفنكجية الذين في جيش مقرن بأنهم من الروم ، وهو تعبير يطلق على اتراك الانضول· لذا فمن المحتمل ان مقرن قد جلبهم من العثمانيين الموجودين بالحجاز او انهم مرتزقة من بقايا قوات اق قوينلو في بلاد فارس اذ كانوا يعرفون الاسلحة النارية · راجع

H. Inaleik, The Socio-Political effects of the diffusion of fire-arms in the Middle East, in **War, Technology and Society in the Middle East,** eds. V. J. Parry & M. E. Yapp, London, 1975, 195-217 ; R. M. Savory, the Sherley Myth, **Iran** (Journal of Persian Society), London, 1967. 73-81.

١٤٠ – SOUSA, 256-58 ; Caskel, 67-8 ; Ozbaran, 46-7.

١٤١ – **بدائع الزهور** ، ٥/٤٣١ . من المؤسف ان ابن اياس قد وصف السلطان مقرن بالمتخاذل الذي اخذ يتوسل الى البرتغاليين بالمال للابقاء على حياته ، فلم يغن عنه ماله شيئا على حد قول ابن اياس .. بينما نجد مصادر اعدائه البرتغاليين تصفه بالشجاعة والصمود وانه كان يقاتل على رأس قواته ويحثها على الاستبسال الى ان سقط شهيدا .

والواقع فان بسالة مقرن هي التي جعلته يقف هذا الموقف من البرتغاليين منذ البداية ، ولو كان عكس ذلك لاسترضاهم كغيره من حكام الخليج ، بالمال قبل هجومهم عليه . لكن فضل ان يبقى في خطوط المواجهة الامامية ، الى ان سقط شهيدا فكان اول حاكم في مشرق العالم الاسلامي الذي يلقى هذا المصير في المعركة مع المستعمرين البرتغاليين .

١٤٢ – Commentaries, IV, 165, 172-4 ; Sousa, 205-6.

١٤٣ – **بدائع الزهور** ، ٥/٤٣١

١٤٤ – لم يكن ظهور البرتغاليين في البحار العربية من الاحداث العادية ابدا ، بل كانت من اشد الامور خطرا وابعدها اثرا . فقد ساد الخوف والهلع وارتبك الكثير من اوجه الانشطة على طول سواحل جزيرة العرب . ولقد قدر الامارة بني جبر ان تكون في خطوط المواجهة الامامية مع اول طلائع الغزو الاوربي الصليبي . ان مما يعكس هذا الخوف هو ماذكره سليمان ريس في تقريره الى السلطان العثماني سليم ياوز عام ٩٢٣/١٥١٧ ، من ان شريف مكة كان خائفا من البرتغاليين الى درجة انه قد قرر اللجوء وعائلته الى الجبال للاحتماء بها منهم . راجع نص الوثيقة في /

M. Y. Mughul, Portekizlilerle Kizildeniz'de Mucadele ve Hicaz'de Osmanli Hakimiyetinin yerlesmesi Hakkinda bir vesika, **Belgeler,** (1967), 11/3-4, 37-47, esp. 42-3.

ان خشية شريف مكة هذه ربما هي التي دفعته اكثر لتقوية صلتـــه بامراء الجبور بل ان اهل الحجاز كانوا ينظرون الى امراء الجبـــور والى مترن بالذات كاحد حماتهم ، نظرا لخوفهم الشديدمن البرتغاليين ومن تهديداتهم بتدمير الاماكن المقدسة في مكة والمدينة ، اضـــافة لقطعهم الطريق على التجارة الذاهبة الى جدة وعلى سفن الحجـــاج القادمة من سواحل المحيط الهندي ، مما ادى الى ارتباك في حياتهم الاقتصادية ايضا ·

١٤٥ – من اجل الاطلاع اكثر على تفاصيل الاحداث راجع ·
Sousa, Vol. 1, 262-68 ; Miles, 157-63 ; Wilson, Op. cit., Caskel, 68.

١٤٦ – معالعاتي درباب بحرين ··· ، ٦٣ ـ ٦٥

١٤٧ – Commentaries, IV, 79-83, 86-9, 150-4, 175-8, 180-81, 181-4.

١٤٨ – راجع هامش ١٤٠

١٤٩ – راجع مصادر هامش ١٤٥

١٥٠ – عن تحفة المستفيد ١/١٢١ ، الدولة الجبرية ، ٦٠٨ ـ ٦٠١

مما تجدر الاشارة اليه ان غضيب بن زامل قد ورد في قصيدة عامـــر السمين الذي يمدحه فيها باسم قضيب بن زامل وربما يكون هو اسمه الصحيح جاء في القصيدة النبطية قول الشاعر : ـ

قضيب قوى الباس في حومة الوغى   حاوى اخصال الثنا والمرتب العالي

ثم قال

صفوت عقيل هو اسطاها وافراسها   واخيارها همة في كسب الانفالي
هو بالشدايد ازكاها واكرمها   بالنفس والاداب والجدان والتالي

راجع عبد الله الحاتم ، خيار ما يلتقط من شعر النبـــط ، دمشـــق ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ ، جـ١ ، ٤٤ ـ ٤٦

١٥١ – المصدران الاولان اعلاه

١٥٢ – المصدران الاولان في هامش ١٥٠ وكذلك راجع ايضا نعمان بن محمد بن العراق ، معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر ٣٤ ـ ٣٧ ، ٧٢